مائة سؤال وجواب عن الجنة والنار

تأليف / الداعية الإسلامى

محمد عبد الملك الزغبي

مؤلف برابطة العالم الإسلامى برقم (٤٩٣/ ب)

عضو العلاقات العامة العربية برقم (١١٦٦)

دراسات عليا بالدراسات الإسلامية

المنصـــــــورة

مكتبة الإيمان بالمنصورة

الطبعة الأولى

١٤٢٠ هـ ٢٠٠٠م

مكتبة الإيمان للنشر والتوزيع
المنصورة ـ أمام جامعة الأزهر
ت : ٢٥٧٨٨٢

مقدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونتوب إليه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، مَنْ يَهْده اللهُ فلا مُضلَّ له،ومَنْ يُضْلِلْ فلا هادى له، الحمد لله الأول بلا ابتداء، الآخر بلاَ انتهاء، الظاهر فما فوقه شيء، الباطن فما دونه شيء،كان حيث لا كان شيء قبله وهو على كل شيء قدير. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاند له، لا ضد له، لاشبيه له، لامثيل له،لا كفؤ له، لا والد له، لا والدة له، لا ولد له ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

لا شريك له - . .

فيا عجبًا كيف يُعْصَى الإلَهُ ... أو كيف يجحده الجاحدُ

وفى كُلِّ شىء له آيــــــة ... تَدُلُّ على أنَّهُ الواحـــدُ

وأشهد أن سيدنا ونبينا وحبيبنا وقدوتنا محمدًا عَبْدُهُ ورسُولُه - ﷺ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ آل عمران: (١٠٢).

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ النساء: (١).

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا . يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ الأحزاب: (٧٠، ٧١).

وبعد:

فهذا كتاب قد يَسَّرَ اللهُ لنا جمعه، وقد أسميته «مائة سؤال وجواب عن الجنة والنار» راجيًا الحق سبحانه أن يجعله منارًا لطلاب العلم والدعاة وعوام المسلمين، وما دعانى إلى جمعه إلا ما رأيت من فساد وإفساد وانحراف الكثرة عن الدين، فجعلته ترهيبًا وترغيبًا عَلَّ اللهَ أن يهدى به، وصدق القائل حين قال:

مَثِّلْ وُقُوفَكَ يَوْمَ الْعَرْضِ عريانًا ... مُسْتَوْحِشًا قَلِقَ الأَحْشَاء حَيْرَانــًا

والنَّارُ تَلْهَبُ مِنْ غَيْظٍ ومن حَنَقٍ ... عَلَى العُصَاةِ ورَبُّ الْعَرْشِ غَضْبَانًا

اقْرأْ كِتَابَكَ يَاعَبْدِى عَلَى مَهَـلٍ   فَهَلْ تَرَى فِيه حَرْفًا غَيْرَ مَاكَانَـــا؟
لَمَّا قَرأْتَهُ ولَمْ تُنْكِرْ قِرَاءَتَـــــه   إِقْرَارَ مَنْ عَرَفَ الأَشْيَاءَ عِرْفَانـــًا
نَادَى الجليلُ خَذُوهُ يَامَلَائِكَتِـــى   وامْضُوا بِعَبْدٍ عَصَى لِلْنَّارِ عَطْشَانـًا
الْمُشْرِكُونَ غداً فى النَّار يَلْتَهِبُوا   والمؤمنون بِدَارِ الخُلْدِ سُكَّانـــــــًا

هذا والحمد لله رب العالمين

المؤلف

محمد عبد الملك الزغبي

داعية إسلامى

مؤلف برابطة العالم الإسلامى برقم (٤٩٣/ ب)

عضو العلاقات العامة العربية برقم (١١٦٦)

دراسات عليا بالدراسات الإسلامية

المنصــــــورة

أهوال النار وأسماؤها

*** جاء ذكر النار فى القرآن الكريم، كما ذكر القرآن أهوالها وأسماءها نود الوقوف على الآيات التى تبين ذلك مع ربط بعضها ببعض؟**

ذكر الله عز وجل النار فى كتابه ووصفها على لسان نبيه ﷺ ، ونعتها فقال عز من قائل: ﴿**كلا إنها لظى نزاعة للشوى**﴾[1] الشوى: جمع شواة وهى جلدة الرأس، وقال: ﴿**وما أدراك ما سقر . لاتبقى ولاتذر . لواحة للبشر**﴾[2] أى مغيرة. يقال: لاحته الشمس ولوحته إذا غيرته، وقال: ﴿**وما أدراك ماهى . نار حامية**﴾[3]، وقال: ﴿**لينبذن فى الحطمة**﴾[4] أى ليرمين فيها ﴿**وما أدراك ما الحطمة**﴾[5] الآية. وقال: ﴿**وإذا الجحيم سعرت**﴾[6] أى أوقدت وأضرمت وقال: ﴿**وسيصلون سعيرا**﴾[7]، وقال: ﴿**وأعتدنا لهم عذاب السعير**﴾[8]. وقال: ﴿**والذين كفروا لهم نار جهنم**﴾[9] الآية، وقال: ﴿**إن المنافقين فى الدرك الأسفل من النار**﴾[10] فأوعد بها الكافرين وخَوَّفَ الطغاة والمتمردين والعصاة من الموحدين لينزجروا عما نهاهم عنه، فقال وقوله الحق: ﴿**فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين**﴾[11]. وقال: ﴿**إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا**﴾[12]. وقال: ﴿**ذلك يخوف الله به عباده**﴾[13] .

فزع الملائكة بعد خلق النار

*** هل ذكر أحد من أهل العلم أن الملائكة فزعت لما خلقت النار؟**

– لم يرد ذلك فى نص قرآنى ، ولا فى حديث صحيح مرفوع، ولكن ذكر

---

(١) سورة المعارج (١٦) .
(٢) سوة الدثر : (٢٧ ـ ٢٩) .
(٣) سورة القارعة : (١٠، ١١) .
(٤) سورة الهمزة : (٤) .
(٥) سورة الهمزة : (٥) .
(٦) سورة التكوير : (١٢) .
(٧) سورة النساء : (١٠) .
(٨) سورة الملك : (٥) .
(٩) سورة فاطر : (٣٦) .
(١٠) سورة النساء : (١٤) .
(١١) سورة البقرة : (٢٤) .
(١٢) سورة النساء : (١٠) .
(١٣) سورة الزمر : (١٦) .

ذلك على ألسنة بعض أهل العلم، فقد ذكر ابن المبارك قال: أخبرنا معمر عن محمد بن المنكدر قال: لما خلقت النار فزعت الملائكة حتى طارت أفئدتها، فلما خلق الله آدم سكن ذلك عنهم وذهب ما كانوا يجدون .

وقال ميمون بن مهران: لما خلق الله جهنم أمرها فزفرت زفرة فلم يبق فى السموات السبع ملك إلا خر على وجهه فقال لهم الجبار جل جلاله: ارفعوا رؤوسكم أما علمتم أنى خلقتكم لطاعتى وعبادتى وخلقت جهنم لأهل معصيتى من خلقى. فقالوا ربنا لا نأمنها حتى نرى أهلها فذلك قوله تعالى: **﴿إن الذين هم من خشية ربهم مشفقون﴾** فالنار عذاب الله فلا ينبغى لأحد أن يعذب بها، وقد جاء النهى عن ذلك فقال: لاتعذبوا بعذاب الله .

سؤال الجنة والاستجارة من النار

*** هل صحيح أن من سأل الله الجنة فإنها تقول: اللهم أدخله الجنة ، وأن من استجار بالله من النار تقول: اللهم أجره من النار؟**

نعم فقد روى الترمذى عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ : «من سأل الله الجنة ثلاث مرات قالت الجنة: اللهم أدخله الجنة. ومن استجار بالله من النار ثلاث مرات قالت النار: اللهم أجره من النار» .

وروى البيهقى عن أبى سعيد الخدرى أو عن ابن حجيرة الأكبر، عن أبى هريرة أن أحدهما حدثه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إذا كان يوم حار ألقى الله سمعه وبصره إلى أهل السماء، وأهل الأرض فإذا قال العبد: لا إله إلا الله ما أشد حر هذا اليوم اللهم أجرنى من حر نار جهنم، قال الله لجهنم: إن عبداً من عبادى استجار بى منك وإنى أشهدك أنى أجرته، وإذا كان يوم شديد البرد ألقى الله سمعه وبصره إلى أهل السماء وأهل الأرض، فإذا قال العبد: لا إله إلا الله ما أشد برد هذا اليوم اللهم أجرنى من زمهرير جهنم: قال الله لجهنم: إن عبداً من عبادى قد استجار بى منك ومن زمهريرك أشهدك أنى قد أجرته»، فقالوا: وما زمهرير جهنم؟ قال: جب يلقى فيه الكافر فيتميز من شدة برده بعضه من بعض .

الأعمال الموصلة إلى الجنة المبعدة عن النار

*** هل صحيح أن الأعمال الصالحة والإخلاص فيها مع الإيمان توصل إلى الجنة وتباعد عن النار؟**

نعم : صحيح، وهذا ماعليه السلف:

وقد تقرر من الكتاب والسنة أن الأعمال الصالحة والإخلاص فيها مع الإيمان موصلة إلى الجنان ومباعدة من النيران، وذلك يكثر إيراده والقطع به مع الموافاة على ذلك، ويكفيك الآن من ذلك ماثبت فى الصحيحين عن أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله ﷺ :«مامن عبد يصوم يومًا فى سبيل الله إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه من النار سبعين خريفًا»، خرجه النسائى .

وعن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال:«من صام يومًا فى سبيل الله زحزح الله وجهه عن النار سبعين خريفًا» وخرجه أبو عيسى الترمذى عن أبى أمامة عن النبى ﷺ قال:«من صام يومًا فى سبيل الله جعل الله بينه وبين النار خندقًا كما بين المشرق والمغرب»، ويروى:«مابين السماء والأرض». قال: هذا حديث غريب من حديث أبى أمامة. وفى الصحيحين عن عدى بن حاتم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من استطاع منكم أن يستتر من النار ولو بشق تمرة فليفعل» لفظ مسلم.

دركات النار

*** يقال إن جهنم أدراك «دركات» ومنازل نرجو توضيح ذلك ولمن هى؟**

نعم، ثبت فى الكتاب والسنة أن النار دركات ومنازل وقد أورد القرطبى بعض هذه الأدلة وهى[1] : قال الله تعالى: **﴿إن المنافقين فى الدرك الأسفل من النار﴾**[2] فالنار دركات سبعة أى طبقات ومنازل، وإنما قال: «أدراك ولم يقل درجات لاستعمال العرب لكل ما تسافل درك»، ولمَا تعالى درج، فيقول للجنة درج وللنار درك، فالمنافقون فى الدرك الأسفل من النار؟ وهى الهاوية لغلظ كفرهم وكثرة غوائلهم وتمكنهم من أذى المؤمنين .

---

(١) راجع التذكرة ـ للقرطبى ص ٤١٤ ، ٤١٥ ط ـ المكتب الثقافى . (٢) سورة النساء : (١٤٥) .

ابن وهب قال: حدثنى ابن يزيد قال: قال كعب الأحبار: إن فى النار لبئرًا ما فتحت أبوابها بعد مغلقة ماجاء على جهنم منذ خلقها الله تعالى يوم إلا تستعيذ بالله من شر مافى تلك البئر مخافة إذا فتحت تلك البئر أن يكون فيها من عذاب الله مالا طاقة لها به ولا صبر لها عليه، وهى الدرك الأسفل من النار .

وذكر ابن المبارك قال: أخبرنا سفيان، عن سلمة بن كميل، عن خيثمة، عن ابن مسعود فى قوله تعالى: **﴿إن المنافقين فى الدرك الأسفل من النار﴾** قال: توابيت من حديد تصمت عليهم فى أسفل النار، قال: وأخبرنا إبراهيم بن هارون الغنوى قال: سمعت حطان بن عبد الله الرقاشى يقول: سمعت عليًا يقول: هل تدرون كيف أبواب جهنم؟ قال: هى مثل أبوابنا هذه؟ قال: لا، بل هى هكذا بعضها فوق بعض .

وقال العلماء: أعلى الدركات جهنم وهى مختصة بالعصاة من أمة محمد ﷺ هى التى تخلو من أهلها فتصفق الرياح أبوابها، ثم لظى، ثم الحطمة، ثم السعير، ثم سقر، ثم الهاوية، وقد يقال للدركات: درجات لقوله تعالى: **﴿ولكل درجات مما عملوا﴾**(١) وقال معاذ بن جبل وذكر العلماء «السوء من العلماء»، من إذا وعظ عنف، وإذا وعظ أنف، فذلك فى الدرك الأول من النار، ومن العلماء من يأخذ علمه بأخذ السلطان فذلك فى الدرك الثانى من النار ومن العلماء من يخزن علمه فذلك فى الدرك الثالث من النار، ومن العلماء من يتخير العلم والكلام لوجوه الناس ولايرى سفلة الناس له موضعًا فذلك فى الدرك الرابع من النار، ومن العلماء من يتعلم كلام اليهود والنصارى وأحاديثهم ليكثر حديثهم فذلك فى الدرك الخامس من النار، ومن العلماء من ينصب نفسه للفتيا يقول للناس سلونى فذلك الذى يكتب عند الله متكلف والله لايحب المتكلفين فذلك فى الدرك السادس من النار، ومن العلماء من يتخذ علمه مروءة وعقلاً فذلك فى الدرك السابع من النار. ذكره غير واحد من العلماء .

قال القرطبى: ومثله لايكون رأيًا وإنما يدر توفيقًا، ثم من هذه الأسماء ماهو اسم علم للنار كلها بجملتها. نحو جهنم وسقر ولظى وسموم، فهذه أعلام ليست لباب دون باب فاعلم ذلك. وفى التنزيل **﴿ووقانا عذاب السموم﴾**(٢) يريد النار بجملتها .

---

(١) سورة الأحقاف : (١٩) .   (٢) سورة الطور : (٢٧) .

أبواب جهنم

*** يقال أن لجهنم سبعة أبواب فهل ورد فى الكتاب مايدل على ذلك؟**

نعم ورد فى القرآن الكريم مايدل على أن لجهنم سبعة أبواب فقد قال تعالى: **﴿لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم﴾**[1] وقال: **﴿حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها﴾**[2] وقال أبى كعب: «لجهنم سعبة أبواب أشدها غما وكربًا وحرًا وأنتنها ريحًا للزناة الذين ارتكبوا بعد العلم».

بُعْدُ أبواب جهنم وما أُعدَّ فيها من العذاب

*** كلام كثير يتردد عن أبواب جهنم من حيث بُعْد المسافة بعضها من بعض وما أُعدَّ فيها من العذاب فما هو قول أهل العلم؟**

* وذكر عن بعض أهل العلم فى قول الله تعالى: **﴿لكل باب منهم جزء مقسوم﴾** قال: من الكفار والمنافقين والشياطين وبين الباب والباب خمسمائة عام.

يقول القرطبى: الباب الأول يسمى جهنم لأنه يتجهم فى وجوه الرجال والنساء فيأكل لحومهم وهو أهون عذابًا من غيره والباب الثانى، يقال له لظى نزاعة للشوى، يقول أكله اليدان والرجلان. تدعو من أدبر عن التوحيد وتولى عما جاء به محمد ﷺ.

والباب الثالث: يقال له سقر، وإنما سمى سقر لأنه يأكل اللحم دون العظم.

الباب الرابع: يقال لها الحطمة، فقد قال الله تعالى: **﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ * نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ﴾**[3] تحطم العظام وتحرق الأفئدة، قال الله تعالى: **﴿الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الأَفْئِدَةِ﴾**[4] تأخذه النار من قدميه وتطلع على فؤاده وترمى بشرر كالقصر، كما قال تعالى: **﴿إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ * كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ﴾**[5] الآية يعنى سوءاً فتطلع الشرر إلى السماء ثم تنزل فتحرق وجوههم وأيديهم وأبدانهم فيبكون الدمع

(١) سورة الحجر: (٤٤).
(٢) سورة الزمر: (٧١).
(٣) سورة الهمزة: (٥، ٦).
(٤) سورة الهمزة: (٢).
(٥) سورة المرسلات: (٣٢، ٣٣).

حتى ينفذ، ثم يبكون الدماء، ثم يبكون القيح حتى ينفذ حتى لو أن السفن أرسلت تجرى فيما خرج من أعينهم لجرت.

والباب الخامس: يقال له الجحيم، وإنما سمى جحيماً لأنه عظيم الجمرة، الجمرة الواحدة أعظم من الدنيا.

والباب السادس: يقال له السعير، وإنما سمى السعير لأنه يسعر بهم ولم يطق منذ خلق فيه ثلاثمائة قصر، فى كل قصر ثلاثمائة بيت، فى كل بيت ثلاثمائة لون من العذاب، وفيه الحيات والعقارب والقيود والسلاسل والأغلال، وفيه جب الحزن ليس فى النار عذاب أشد منه إذا فتح باب الجب حزن أهل النار حزناً شديداً.

والباب السابع: يقال له الهاوية من وقع فيه لم يخرج منه أبداً، وفيه بئر الهبهاب وذلك قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيراً﴾[1]. إذا فتح الهبهاب يخرج منه نار تستعيذ منه النار، وفيه الذين قال الله تعالى: ﴿سَأُرْهِقُهُ صَعُوداً﴾[2] أو هو جبل تستعيذ منه النار يوضع أعداء الله على وجوههم على ذلك الجبل مغلولة أيديهم إلى أعناقهم مجموعة أعناقهم إلى أقدامهم. والزبانية وقوف على رؤوسهم بأيديهم مقامع من حديد إذا ضرب أحدهم بالمقمعة ضربة سمع صوتها الثقلان.

وصف النار

*** يقال أن صاحب عيون الأخبار[3] ذكر وصفاً للنار ـ فما هو؟**

أورد القرطبى فى التذكرة: وصف القتبى للنار نقلاً عن عيون الأخبار فقال:

وأبواب النار: حديد. فرشها الشوك، غشاوتها الظلمة، أرضها نحاس ورصاص وزجاج. النار من فوقهم، والنار من تحتهم، لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل، أوقد عليها ألف عام حتى احمرت وألف عام حتى أبيضت وألف عام حتى أسودت، فهى سوداء، مظلمة مدلهمة مظلمة قد مُزِجَت بغضب الله (ليس هذا حديثاً مرفوعاً فانتبه).

---

(١) سورة الإسراء: (٩٧). (٢) سورة المدثر: (١٧).

(٣) الإمام القتبى ـ جاء ذلك فى التذكرة ـ ص٤١٩ مرجع سابق.

*** يقال أن ابن عباس وصف النـار وصْفًا دقيقا فكيف وصفـها وفى أى كتاب جاء ذلك؟**

أورد والقرطبى فى التذكرة وَصْفَ النار ونسبه إلى ابن عباس فقال بالنص:

وذكر ابن عباس أن جهنم سوداء مظلمة لا ضوء لها ولا لهب، وهى كما قال الله تعالى: **﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾**(1) على كل باب سبعون ألف جبل، فى كل جبل سبعون ألف شعب من النار، فى كل شعب سبعون ألف شق من النار، فى كل شق سبعون ألف واد، فى كل واد سبعون ألف قصر من نار، فى كل قصر سبعون ألف بيت من نار؟ فى كل بيت سبعون ألف قلة من سم، فإذا كان يوم القيامة كشف عنها الغطاء فيطير منها سرادق عن يمين الناس وآخر عن شمالهم وسرادق أمامهم، وسرادق فوقهم وخر من ورائهم، فإذا نظر الثقلان إلى ذلك جثوا على ركبهم وكل ينادى رب سلم رب سلم(2).

«وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً»

*** تكلم العلماء عن عظم جهنم وأزمتها وكثرة الزبانية، نريد توضيح ذلك من حديث صحيح.**

ـ روى مسلم عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: **«يؤتى بجهنم يوم القيامة لها سبعون ألف زمام على كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها»**.

وذكر أبو حامد فى كتاب كشف علوم الآخرة أنهم يأتون بها تمشى على أربع قوائم وتقاد بسعين ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك، بيد كل واحد حلقة لو جمع حديد الدنيا كله ما عدل منها بحلقة واحدة، على كل حلقة سبعون ألف زبانى لو أمر زبانى منهم أن يدك الجبال لدكها أو أن يهد الأرض لهدها، وأنها إذا انفلتت من أيديهم لم يقدروا على إمساكها لعظم شأنها، فيجثو كل من فى الموقف

(1) سورة الحجر: (٤٤).

(2) فى نسبة هذا القول إلى ابن عباس نظر كبير، وللإفادة أكثر راجع كتابنا «الجامع المتين».

على الركب حتى المرسلون، ويتعلق إبراهيم وموسى وعيسى بالعرش. هذا قد نسى الذبيح وهذا قد نسى هارون وهذا قد نسى مريم عليهم السلام وكل واحد منهم يقول نفسى نفسى لا أسألك اليوم غيرها قال: وهو الأصح عندى ومحمد ﷺ يقول: «أمتى أمتى سلمها يا رب ونجها يا رب» وليس فى الموقف من تحمله ركبتاه وهو قوله تعالى: ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً﴾(١) الآية وعند تفلتها تكبو من الغيظ والحنق وهو قوله تعالى: ﴿إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا﴾(٢) أى تعظيماً لغيظها وحنقها يقول الله تعالى: ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ﴾(٣) أى تكاد تنشق نصفين من شدة غيظها، فيقوم رسول الله ﷺ بأمر الله تعالى ويأخذ بخطامها ويقول: «ارجعى مدحورة إلى خلقك حتى يأتيك أهلك أفواجاً» فتقول: خلى سبيلى فإنك يا محمد حرام على، فينادى من سرادقات العرش اسمعى منه وأطيعى له ولم تجذب وتجعل عن شمال العرش ويتحدث أهل الموقف بجذبها فيخف وجلهم وهو قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾(٤) وهناك تنصب الموازين.

جهنم والنار

*** هل جهنم دركة من الدركات الكائنة بالنار أم اسم علم لجميع النار؟**

قال القرطبى: إن جهنم اسم علم لجميع النار، ومعنى: يؤتى بها يجاء بها من المحل الذى خلقها الله تعالى فيه، فتدار بأرض المحشر حتى لا يبقى للجنة طريق إلا الصراط، والزمام ما يزم به الشيء أى يشد ويربط به، وهذه الأمة التى تساق بها جهنم تمنع من خروجها على أرض المحشر فلا يخرج منها إلا الأعناق التى أمرت بأخذ من شاء الله بأخذه ويأتى وملائكتها كما وصفهم الله «غلاظ شداد».

قُوَّةُ المَلَكِ الواحد

*** حدثنا عن عِظَم الملك الواحد من الملائكة الموكلين بالنار.**

إن قوة الملك الواحد بمقدار قوة الثقلين جميعا (الإنس والجن)، وقال ابن

---

(١) سورة الجاثية: (٢٨). (٢) سورة الفرقان: (٢٨).
(٣) سورة الملك: (٨). (٤) سورة الأنبياء: (١٠٧)، وراجع التذكرة للقرطبى مرجع سابق..

عباس: «ما بين منكبى الواحد منهم مسيرة سنة، وقوة الواحد منهم أن يضرب بالمقمعة فيدفع بتلك الضربة سبعين ألف إنسان فى قعر جهنم».

عَلَيْها تسَعْةَ عَشَرَ

*** قال تعالى: ﴿عليها تسعة عشر﴾ أى على النار ـ فهل هذا العدد هو عدد كل الملائكة الموكلة بالنار؟**

يقول القرطبى فى التذكرة:

وأما قوله تعالى: **﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾**[1] فالمراد رؤساؤهم، وأما جملتهم فالعبارة عنهم، كما قال الله تعالى: **﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلاَّ هُوَ﴾**[2].

أمتى ــ أمتى

*** لماذا اختير النبى ﷺ بالذات للذَّبِّ عن أهل المحشر وقوله: أمتى أمتى؟**

يقول القرطبى فى الرد على هذا السؤال:[3] .

قال العلماء: إنما خص النبى بردِّها وقمعها وكفها عن أهل المحشر دون غيره من الأنبياء صلوات الله عليهم؛ لأنه رآها فى مسراه وعرضت عليه فى صلاته حسب ماثبت فى الصحيح قال وفى ذلك فوائد ثمان :

الفائدة الأولى: أن الكفار لما كانوا يستهزئون به ويكذبونه فى قوله، ويؤذونه أشد الأذى أراه الله تعالى النار التي أعدها للمستخفين به ويأمره تطييبا لقلبه وتسكينًا لفؤاده .

الفائدة الثانية: الإشادة فى ذلك إلى من طيب قلبه فى شأن أعدائه بالإهانة والانتقام، فالأولى أن يطيب قلبه فى شأن أوليائه وأحبابه بالتحية والشفاعة والإكرام .

الفائدة الثالثة: ويحتمل أنه عرضها عليه ليعلم منة الله تعالى حين أنقذهم

---

(١) سورة المدثر: (٣٠).

(٢) سورة المدثر: (٣١).

(٣) راجع التذكرة: ص٤٢١، ٤٢٢ مرجع سابق .

منها ببركته وشفاعته .

الفائدة الرابعة: ويحتمل أنه عرضها عليه ليكون فى القيامة إذا قال سائر الأنبياء نفسى نفسى يقول نبينا محمد ﷺ أمتى أمتى، وذلك حين تسجر جهنم، ولذلك أمر الله عز وجل محمدًا ﷺ، فقال جل من قائل: ﴿**يوم لايخزى الله النبى**﴾[1] الآية.

قال الحافظ: أبو الخطاب: والحكمة فى ذلك أن يفرغ إلى شفاعته أمته ولو لم يؤمنه لكان مشغولاً بنفسه كغيره من الأنبياء .

الفائدة الخامسة: أن سائر الأنبياء لم يروا قبل يوم القيامة شيئًا منها، فإذا رأوها جزعوا وكفت ألسنتهم عن الخطيئة والشفاعة من هو لها وشغلهم أنفسهم عن أممهم، وأما نبينا محمد ﷺ، فقد رأى جميع ذلك فلا يفزع منه مثل ما فزعوا ليقدر على الخطبة وهو المقام المحمود الذى وعده به ربه تبارك وتعالى فى القرآن المجيد وثبت فى صحيح السنة.

الفائدة السادسة: فيه دليل فقهى على أن الجنة والنار قد خلقتا خلافًا للمعتزلة المنكرين لخلقها وهو يجرى على ظاهر القرآن فى قوله تعالى: ﴿**أعدَّت للمتَّقين**﴾[2] ﴿**أعدِّت للكَافرينَ**﴾[3] والإعداد دليل الخلق والإيجاد .

الفائدة السابعة: ويحتمل أنه أداه إياها ليعلم خسة الدنيا فى جنب ما أراه فيكون فى الدنيا أزهد وعلى شواهدها أصبر، حتى يؤديه إلى الجنة فقد قيل: هذه محنة تؤدى بصاحبها إلى الرخاء، وبؤسًا لنعمة تردى بصاحبها إلى البلاء .

الفائدة الثامنة: ويحتمل أن الله تعالى أراد ألا يكون لأحد كرامة إلا يكون لمحمد ﷺ مثلها، ولما كان لإدريس عليه السلام كرامة الدخول إلى الجنة قبل يوم القيامة أراد الله تعالى أن يكون ذلك لصفيه ونجيه وحبيبه وأمينه على وحيه محمد ﷺ وكرم وعظم وبجل ووقر .

عدة خزنة جنهم

*** هل صحيح أن اليهود أرسلوا يسألون النبى عن عدة خزنة جهنم من باب**

(١) سورة التحريم: (٨) (٢) سورة آل عمران : (١٣٣) . (٣) سورة البقرة : (٢٤) .

الاختبار؟

نعم حدث ذلك، وقد فصل القرطبى هذه المسألة فى التذكرة بالنص فقال: (١) قال الله تعالى: ﴿**عليها تسعة عشر**﴾(٢) .

ابن المبارك قال: أخبرنا حماد بن سلمة، عن الأزرق بن قيس، عن رجل من بنى تميم: كان عند أبى العوام فقرأ هذه الآية: ﴿**وما أدراك ما سقر**﴾(٣) الآية ﴿**عليها تسعة عشر**﴾ فقال: ماتسعة عشر؟ قال: تسعة عشر ألف ملك، قال: أو تسعة عشر ملكًا. قلت: لا بل تسعة عشر ملكًا، قال: وأنى تعلم ذلك؟ فقلت: لقول الله عز وجل: ﴿**وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا**﴾(٤) قال: صدقت هم تسعة عشر ملكًا بيد كل ملك منهم مرذبة لها شعبتان فيضرب الضربة فيهوى بها سبعين ألف خريفًا .

وخرج الترمذى، عن جابر بن عبد الله قال: قال ناس من اليهود لأناس من أصحاب النبى ﷺ : هل يعلم نبيكم عدة خزنة جنهم؟ قالوا: لاندرى حتى نسأله، فجاء رجل إلى النبى ﷺ فقال: يامحمد غلب أصحابك اليوم، فقال: «وبماذا غلبوا؟» قال: سألهم اليهود هل يعلم نبيكم عدد خزنة جنهم؟ قال: «فماذا قالوا؟» قال: قالوا لاندرى حتى نسأل نبينا لكنهم سألوا نبيهم فقال: أرنا الله جهرة، قال: على بأعداء الله إنى سائلهم عن تربة الجنة وهى الدرمك فلما جاؤوا قالوا: يا أبا القاسم كم عدد خزنة جهنم؟ قال: «هكذا وهكذا فى مرة عشرة وفى مرة تسعة» قالوا: نعم قال لهم النبى ﷺ :«وما تربة الجنة؟» قال: فسكتوا، ثم قالوا: خبزة يا أبا القاسم فقال النبى ﷺ : «الخبز من الدرمك».

سعة جهنم

*** حدثنا عن سعة جهنم وعظم سرادقاتها من الكتاب والسنة؟**

يقول تعالى: ﴿**وإذ ألقوا منها مكانًا ضيقًا مقرنين**﴾(٥) .

وقال الله تعالى: ﴿**إنا اعتدنا للظالمين نارًا أحاط بهم سرادقها**﴾(٦) .

---

(١) راجع التذكرة مرجع سابق ص ٤٢٤
(٢) سورة المدثر : (٣) .
(٣) سورة المدثر : (٢٧) .
(٤) سورة المدثر: (٣١) .
(٥) سورة الفرقان: (١٣) .
(٦) سورة الكهف :(٢٩) .

عن مجاهد قال : قال ابن عباس: أتدرى ماسعة جهنم؟ قال: قلت: لا. قال: أجل، والله ماتدرى أن بين شحمة أذن أحدهم وبين عاتقه مسيرة سبعين خريفًا تجرى منها أودية القيح والدم، قلت: لها أنهار قال: لا بل أودية، ثم قال: أتدرى ماسعة جسر جهنم؟ قلت: لا. قال: قلت: أجل حدثتنى عائشة أنها سألت رسول الله ﷺ عن قوله تعالى: **﴿والأرض جميعًا قبضته يوم القيامة﴾**[1] قلت: فأين الناس يومئذ؟ قال: «**على جسر جهنم**» خرجه الترمذى وصححه.

وذكر ابن المبارك قال: حدثنا محمد بن بشارة عن قتادة **﴿وإذا ألقوا منها مكانًا ضيقا مقرنين﴾**[2] قال: ذكر لنا أن عبد الله كان يقول: «إن جهنم لتضيق على الكافر كتضييق الزج على الرمح» .

قذف الشمس والقمر فى النار

*** ما معنى ﴿وإذا البحار سجرت﴾ وماهى حقيقة قذف الشمس والقمر فى النار؟**

يبين حقيقة هذا ويوضحه :

قول ابن عباس فى قوله تعالى: **﴿وإذا البحار سجرت﴾**[3] قال: أوقدت فصارت نارًا ذكر ابن وهب عن عطاء بن يسار أنه تلا هذه الآية **﴿وجمع الشمس والقمر﴾**[4] قال: يجمعان يوم القيامة ثم يقذفان فى النار، فتكون نار الله الكبرى.

وخرج أبو داود الطيالسى فى مسنده، عن يزيد الرقاشى، عن أنس يرفعه إلى النبى ﷺ قال: قال النبى ﷺ : «إن الشمس والقمر ثوران عقيران فى النار». وروى عن كعب الأحبار أنه قال: «يجاء بالشمس والقمر كأنهما ثوران عقيران فيقذفان فى النار» .

قال القرطبى: كذا الرواية ثوران بالثاء المثلثة، وإنما يجمعان فى جهنم لأنهما قد عبدا من دون الله ولا تكون النار عذابًا لهما لأنهما جماد، وإنما يفعل ذلك بهما زيادة فى تبكيت الكافرين وحسرتهم هكذا قال بعض أهل العلم.

(١) سورة الزمر : (٦٧) .
(٢) سورة الفرقان: (١٣) .
(٣) سورة التكوير: (٦) .
(٤) سورة القيامة : (٩) .

وقال ابن قس صاحب خلع النعلين: اعلم أن الشمس والقمر ثوران مكدران فى نار جهنم على شبه هذا التكوير. فنهار سعير وليل زمهرير، والدار دار قائمة لا فرق بينهما وبين هذين، حركة التيار والتدوار، ومدار فلكى الليل والنهار إلى تلك خالية من رحمة الله، ومع هذه رحمة واحدة من رحمة الله، وعن الشمس والقمر يكون سواد الدار ولهيب ظاهر النار، وهما من أشد الغضب لله تعالى بما عايناه من عصيان العاصين وفسق الفاسقين إذ لا يكد يغيب عنهما أين ولا تخفى عنها خائنة عين، فإنه لايبصر أحد إلا بنورهما ولايدرك إلا بضوئهما، ولو كان خلف حجاب من الغيب الليلى أو وراء ستر عن الغيم اليومى، فإن الضوء الباقى على البسيطة فى ظل الأرض ضوؤهما والنور نورهما ومع ماهما عليه من الغضب لله، فإنه لم يشتد غضبهما إلا من حيث نزع الرحمة عنهما، وقبض ضياء اللين والرأفة منهما وكذلك عن كل ظاهر من الحياة قبض الرحمة المستردة من هذه الدار إلى دار الحيوان والأنوار.

رحمة الله

*** فسر لنا قذف الجنة والنار تفسيراً واضحًا من خلال فهم نص صحيح.**

لتفسير ذلك لابد وأن نعود إلى حديث نستلهم منه المعنى :

فقد قال ﷺ: «إن لله مائة رحمة نزل منها واحدة إلى الأرض فبها تتعاطف البهائم ويتراحم الخلق وتتواصل الأرحام»، فإذا كان يوم القيامة قبض الله هذه الرحمة وردها إلى التسعة والتسعين وأكملها مائة كما كانت، ثم جعل المائة كلها رحمة للمؤمنين وخلت دار العذاب ومن فيها من الفاسقين من رحمة رب العالمين، فبزوال هذه الرحمة زال ماكان فيه القمر من رطوبة وأنوار ولم يبق إلا ظلمة وزمهرير، وبزوالها زال ماكان بالشمس من وضح وإشراق ولم يبق إلا فرط سواد واحتراق ربما كانا به قيل من الصفة الرحمانية كان إهمالهما للعاصين وإبقاؤهما على القوم الفاسقين، وهى زمام الإمساك، ولجام المنع عن التدمير والإهلاك، وهى سنة الله تعالى فى الإبقاء إلى الأوقات، والإمهال إلى الآجال إلا أن يشاء غير ذلك فلا راد لأمره ولا معقب لحكمه لا إله إلا هو سبحانه .

شدة عذاب جهنم

*** هل جاء شيء فى صفة جهنم وحرها وشدة عذابها؟**

نعم، وأصح ماجاء بالنسبة للحديث فى هذا الأمر الموقوف على أبى هريرة:

فقد روى الترمذى عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال: «**أوقد على النار ألف سنة حتى احمرت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى ابيضت، ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودت فهي سوداء مظلمة**» ـ (الحديث ضعيف).

وعن أبى هريرة قال: «إن النار أوقدت ألف سنة فابيضت، ثم أوقدت ألف سنة فاحمرت، ثم أوقدت ألف سنة فاسودت فهى مظلمة كسواد الليل».

ابن المبارك قال: أخبرنا سفيان، عن سليمان عن أبى ظبيان، عن سلمان قال: النار سوداء لا يضيء لهيبها ولا جمرها ثم قرأ: ﴿**كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها**﴾[1].

نار الدنيا ونار الآخرة

*** نود أن نعرف الفرق بين نار الدنيا هذه ونار الآخرة وهل نار الآخرة أشد من نار الدنيا؟**

هناك فرق رهيب وبون شاسع بين نار الدنيا ونار الآخرة، يوضح ذلك ماجاء عن أبى هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ناركم التى توقدون جزءا من سبعين جزءاً من نار جهنم**». قالوا: يارسول الله وإن كانت لكافية. قال: «**فإنها فضلت بتسعة وستين جزءاً**»[2].

ابن ماجه، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «**ناركم هذه جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم ولولا أنها أطفئت بالماء ماكان لأحد فيها منفعة. هذه جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم. ولولا أنه ضرب بها البحر عشر مرات ما انتفعتم منها بشيء**».

وسئل ابن عباس عن نار الدنيا مم خلقت؟ قال: من نار جهنم غير أنها أطفئت بالماء سبعين مرة ولولا ذلك ماقربت لأنها من نار جهنم.

(١) سورة الحج: (٢٢).

(٢) رواه مسلم فى صحيحه.

*** ماحقيقة نسيان المؤمن المبتلى لضره فى الدنيا، ونسيان الكافر المتع التى نعم بها فى الدنيا أيضًا؟**

روى مسلم عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : «يؤتى بأنعم أهل الدنيا يوم القيامة من أهل النار فيصبغ فى النار صبغة ثم يقال: يا ابن آدم هل رأيت خيرًا قط هل مر بك نعيم قط؟ فيقول: لا، والله يارب، ويؤتى بأشد الناس بؤسًا فى الدنيا من أهل الجنة فيصبغ صبغة فى الجنة فيقال له: هل رأيت بؤسًا قط؟، هل مر بك شدة قط؟ فيقول: لا والله يارب ما مر بى من بؤس قط، ولا رأيت شدة قط».

وقال رسول الله ﷺ :«**يؤتى يوم القيامة بأنعم أهل الدنيا من الكفار فيقول: اغمسوه فى النار غمسة فيغمس فيها ثم يخرج فيقال له: أى فلان هل أصابك نعيم قط؟ فيقول: لا ما أصابنى نعيم قط. ويؤتى بأشد المؤمنين ضرًا وبلاء فيقال: اغمسوه فى الجنة فيغمس غمسة ثم يخرج، فيقال له: أى فلان هل أصابك ضر قط أو بلاء؟ فيقول ما أصابنى ضر قط ولا بلاء**» .

هول جهنم

*** نسمع عن عذاب العصاة فى النار، ونسمع أيضًا عن هول جهنم والزبانية. فهل وصف أحدٌ من أهل العلم هذا العذاب وهذا الهول؟**

عن أبى هدبة إبراهيم بن هدبة قال: «لو أن جهنميًا من أهل جهنم أخرج كفه إلى أهل الدنيا حتى يبصروها لأحرقت الدنيا من حرها، ولو أن خازنًا من خزنة جهنم أخرج إلى أهل الدنيا حتى يبصروه لمات أهل الدنيا حين يبصرونه من غضب الله تعالى» (هذا الكلام من كلام أبى هدبة وليس حديثًا مرفوعًا).

شدة حر النار

*** يقال: إن لجهنم حر شديد أشد من نار الدنيا ـ فهل قال بذلك أحد من العلماء؟**

نعم إن لجهنم حر شديد لو سيرت فيه جبال الدنيا لذابت من شدة حرها كما قال ابن مسعود فى وصف الغى، وقال كعب الأحبار: والذى نفس كعب بيده. لو كنت بالمشرق والنار بالمغرب، ثم كشف عنها لخرج دماغك من منخريك من شدة حرها. ياقوم هل لكم بهذا قرار؟ أم لكم على هذا صبر؟ ياقوم طاعة الله أهون عليكم من العذاب فأطيعوه .

نار الدنيا ونار جهنم

*** نسمع أن نار الدنيا جزء من سبعين جزءًا من نار جهنم فما معنى ذلك؟**

يقول القرطبى: «ناركم هذه التى يوقد ابن آدم جزء من سبعين جزءًا من نار جهنم لما يعنى أنه لو جمع كل مافى الوجود من النار التى يوقدها ابن آدم لكانت جزءًا من جزء من أجزاء جهنم المذكور بيانه، أنه لو جمع حطب الدنيا فأوقد كله حتى صار نارًا لكان الجزء الواحد من أجزاء نار جهنم الذى هو من سبعين جزءًا أشد من حر نار الدنيا .

وقوله: «إن كانت لكافية» إن هنا مخففة من الثقيلة عند البصريين نظيرة **﴿وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله﴾**(١) أى أنها كانت كافية فأجابهم النبى ﷺ :

(١) سورة البقرة : (١٤٣) .

«بأنها كما فضلت عليها فى المقدار والعدد بتسعة وستين وفضلت عليها أيضًا فى شدة الحر بتسعة وستين ضعفًا» .

شكوى النار إلى ربها

*** هل صحيح أن للنار نفس فى الشتاء ونفس فى الصيف؟**

نعم ثبت فى الحديث الصحيح أن للنار نفس بالشتاء ، ونفس بالصيف، ومتن الحديث هو:

عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«اشتكت النار إلى ربها فقالت: يا ربِّ أكل بعضى بعضًا فجعل لها نفسين: نفس فى الشتاء ونفس فى الصيف فأشد ماتجدون من البرد من زمهريرها وأشد ماتجدون من الحر من سمومها»**(١) .

حَجَرٌ رُمِىَ بِه فِى جَهَنَّم

*** هل صحيح أن قعر النار بعيد وعميق؟**

نعم إن قعر النار بعيد، غاية فى البعد، يتضح ذلك من حديث النبى ﷺ: عن أبى هريرة قال: كنا مع رسول الله ﷺ إذ سمع وجبة: فقال رسول الله ﷺ(٢): «أتدرون ماهذا؟» قلنا: الله ورسوله أعلم. قال: **«هذا حجر رمى به فى النار منذ سبعين خريفًا فهو يهوى فى النار إلى الآن حتى إنتهي إلى قعرها»** .

صخرة فى شفير جهنم

*** هل هناك روايات أخرى تدعم رواية الحديث السابق وتحمل نفس معناه ؟**

نعم هناك رواية أوردها الترمذى فى سننه تحمل نفسى معنى الحديث السابق ونصها: عن الحسن قال: قال عتبة بن غزوان على منبرنا هذا «يعنى منبر البصرة» عن النبى ﷺ قال: **«إن الصخرة العظيمة لتلقى من شفير جهنم فتهوى فيها سبعين عامًا وما تفضى إلى قرارها»**(٣) .

---

(١) الحديث: صحيح، رواه البخارى ومسلم .
(٢) الحديث : صحيح، رواه مسلم .
(٣) الحديث: صحيح رواه مسلم .

ذكْرُ النَّار

هل حقا كثرة ذكر النار ممَّا يجلى الأَبصار؟

نعم فإن كثرة ذكر النار تجلى الأبصار، فإنها لاتعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور، وكان ابن عمر يقول: أكثروا ذكر النار فإن حرها شديد وإن قعرها بعيد، وإن مقامها حديد .

قعر جَهَنَّم

*** لو أن حجرًا أُلقِيَ فى جهنم فكم يستغرق من الزمن حتى يصل إلى قعرها؟**

ذُكِرَ فى روايات سابقة الزمن الذى يستغرقه الحجر الذى يُرمى به فى جهنم أو الصخرة كما وُضِّحَ أيضًا فى هذه الرواية عن خالد بن عمير العدوى قال: خطبنا عتبة بن غزوان، وكان أميرًا على البصرة، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «**أما بعد فإن الدنيا قد أذنت بصرم وولت جدًا ولم يبق منها إلا صبابة كصبابة الإناء يتصلبها صاحبها، وإنكم منتقلون منها إلى دار لا زوال لها، فانتقلوا بخير مابحضرتكم فإنه ذكر لنا أن الحجر ليلقى من شفير جهنم فيهوى فيها سبعين عامًا لا يدرك لها قعرًا والله لتملأن...**»[1] الحديث .

نفسى نفسى

*** ماذا يفعل الإنسان الضعيف حينما يسمع زفير النار ؟**

يقول أهل العلم حينما يرى الإنسان ويسمع لايتمالك نفسه، بل يجثو على ركبتيه يقول: نفسى نفسى، وقال كعب: «لو فتح من نار جهنم قدر منخر ثور بالمشرق ورجل بالمغرب لغلى دماغه حتى يسيل من حرها، وإن جهنم لتزفر زفرة لايبقى ملك مقرب ولانبى مرسل إلا خر جاثيًا على ركبتيه ويقول: نفسى نفسى».

عينا جهنم

هل صحيح أن النار ترى العصاة يوم القيامة؟ وكيف تراهم؟

نعم سترى النار العصاة يوم القيامة لقول الله تعالى: **﴿إذا رأتهم من مكان بعيد**

(١) الحديث: صحيح رواه مسلم .

سمعوا لها تغيظًا وزفيرا﴾، وذكر رزين أن رسول الله ﷺ قال: «**من كذب على متعمدًا فليتبوأ بين عينى جهنم مقعدًا**» قيل يارسول الله: ولها عينان؟ قال: «**أما سمعتم الله يقول: ﴿إذا رأتهم من مكان بعيد﴾**[1] **الآية. يخرج عنق من النار له عينان يبصران ولسان فيقول: وكلت بمن جعل مع الله إلهًا آخر فلهو أبصر بهم من الطير بحب السمسم فليتقطه**» وفي رواية أخرى: «**فيخرج عنق من النار فيلتقط الكفار لقط الطائر حب السمسم**» صححه أبو محمد بن العربى فى قبسه وقال: «يفصلهم عن الخلق بالمعرفة كما يفصل الخلق بالمعرفة كما يفصل الطائر حب السمسم عن التربة» .

عنق من النار

*** ما هى حكاية العنق الذى يخرج من النار له عينان وأذنان ولسان؟**

وأما عن العنق الذى يخرج من النار له عينان يبصران، وأذنان تسمعان ولسان ينطق فقد جاء عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «يخرج عنق من النار يوم القيامة له عينان يبصران وأذنان تسمعان ولسان ينطق يقول: إنى وكلت بثلاث: بكل جبار عنيد، وبكل من دعا مع الله إلهًا آخر، وبالمصورين» .

يارب أُمَّتى

*** هل صحيح أن جهنم تجر إلى أرض المحشر، وأن الملائكة هى التى تجرها؟**

نعم ورد هذا في حديث صحيح رواه مسلم فى صحيحه، وفضلاً عن الحديث شرح ذلك بعض أهل العلم. وذكر ابن وهب قال: حدثنى العلاف بن خالد فى قول الله تعالى: **﴿وجيء يومئذ بجهنم﴾**[2] قال: يؤتى بجهنم يوم القيامة يأكل بعضها بعضًا يقودها سبعون ألف ملك فإذا رأت الناس وذلك قوله تعالى: **﴿إذا رأتهم من مكان بعيد﴾**[3] الآية فإذا رأتهم زفرت زفرة فلا يبقى نبى ولاصديق إلا برك لركبتيه يقول: يارب نفسى نفسى ويقول رسول الله ﷺ: «**أمتى أمتى**»، وكان بعض الوعاظ يقول: أيها المجترئ على النار ألك طاقة بسطوة الجبار ومالك خازن النار؟ ومالك إذا غضب على النار وزجرها زجرة كادت تأكل بعضها بعضًا .

---

(١) سورة الفرقان: (١٢) .

(٢) سورة الفجر: (٢٣) .
(٣) سورة الفرقان: (١٢) .

مقامع وسلاسل أهل النار

*** هل ورد فى القرآن نصوص توضح الآلات التى سيعذب بها العصاة؟**

نعم ورد ذلك في نصوص كثيرة منها على سبيل المثال :

قول الله تعالى: ﴿**ولهم مقامع من حديد**﴾[1]، وقال: ﴿**إذ الأغلال فى أعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم**﴾[2] الآية، وقال: ﴿**فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعًا**﴾[3]، وقال: ﴿**إن لدينا أنكالا وجحيمًا**﴾[4] الآية، وروى عن الحسن أنه قال: «مافى جهنم واد ولا مغار ولا غل ولاسلسلة ولا قيد إلا واسم صاحبها مكتوب عليه» .

السماء والأرض وقعر جهنم

*** هل المسافة بين سطح النار وقعرها أبعد مما بين السماء والأرض؟ وما الدليل؟**

نعم المسافة بين سطح النار وقعرها أبعد مما بين السماء والأرض بكثير ويوضح ذلك ماورد عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ : «**لو أن رضاضة مثل هذه ـ وأشار إلى مثل الجمجمة ـ أرسلت من السماء إلى الأرض وهى مسيرة خمسمائة عام لبلغت الأرض قبل الليل، ولو أنها أرسلت من رأس السلسلة لسارت أربعين خريفًا الليل والنهار قبل أن تبلغ أصلها أو قعرها**»[5] .

الاستهزاء بأهل النار

*** هل صحيح أنه سيستهزأ بأهل النار كما استهزؤوا من قبل بالموحدين الطائعين؟**

نعم سيستهزأ بأهل النار نكالا منهم كما استهزؤوا بالموحدين الصالحين فى الدنيا، ففي الخبر إن شاء الله تعالى ينشئ لأهل النار سحابة، فإذا رأوها ذكروا سحاب الدنيا فتناديهم: يا أهل النار ماتشتهون ؟ فيقولون: نشتهى الماء البارد

---

(١) سورة الحج : (٢١) .

(٢) سورة غافر: (٧١) .

(٣) سورة الحاقة: (٣٢) .

(٤) سورة المزمل : (١٢) .

(٥) رواه الترمذى وقال: هذا حديث إسناده صحيح .

فتمطرهم أغـلالاً تزاد فى أغلالهم وسلاسل تزاد فى سلاسلهم، وقال مـحمد بن المنكدر: لو جـمع حديد الدنيـا كله مـاخلا منهـا ومابقى مـاعدل حلقـة من حلق السلسلة التى ذكـرها الله تعـالى فى كتـابه فقـال: **﴿فى سلسلة ذرعـهـا سـبعـون ذراعًا﴾**[1] .

سبعون ذراعًا

*** إن الله وصف السلسلة التى سيـعذب بهـا العـاصى وَصْفًـا عظيـمًا نرجـو شرحه، وهل الذراع المذكور فى الآية كذراعنا فى الدنيا ؟**

قال ابن المبارك: أخبـرنا سفيان، عن بشير بن دعلوق أنه سـمع نوفا يقول فى قوله تعالى: **﴿فى سلسلة ذرعها سبـعون ذراعًا فاسلكوه﴾** قال: كل ذراع سبعون باعًا كل باع أبعد مابينك وبين مكة وهو يومئذ فى مسجد الكوفة .

أخبـرنا بكار بن عـبد الله أنه سـمع ابن أبى مليكة يحدث عن أبى بن كـعب قال: إن حلقـة من السلسلة التى قال الله **﴿ذرعهـا سبعـون ذراعًا﴾** إن حلقة منها مثل جميع حديد الدنيا .

دخول العصاة النار

نرجو أن تصف لنا دخول أهل النار النار كأنا نراه رأى عين.

وصف القرطبى ذلك فى التذكرة فقال:

ذكر ابـن وهب قال: حـدثنا عبـد الرحمن بن زيد قـال: تلقاهم جـهنم يوم القيامة بشرر كـالنجوم فيولون هاربين، فيقول الجبار تـبارك وتعالى: ردوهم عليها فيردونهم فـذلك قوله تعالى: **﴿يوم تولون مدبرين مـالكم من الله من عاصم﴾**[2] أى مانع يمنعكم ويلقـاهم وهجها قـبل أن يدخلوها فتندر أعينهـم فيدخلوها عمـيًا مغلولين فى الأغلال أيديهم وأرجلهم ورقابهم قال: قال رسول الله ﷺ : «**خزنة جهنم مابين منكبى أحدهم كما بين المشرق والمغرب**» .

قال ابن زيد: ولهم مـقامع من حـديد يقمعـون بها هؤلاء، فإذا قـال خذوه فيـأخذوه كذا وكذا ألف ملك فـلا يضعون أيديهم على شىء من عظامـه إلا صار

(١) سورة الحاقة : (٣٢) .   (٢) سورة غافر : (٣٣) .

تحت أيديهم رفاتًا العظام واللحم يصير رفاتًا. قال: فتجمع أيديهم وأرجلهم ورقابهم فى الأغلال فيلقون فى النار مصفدين فليس لهم شىء يتقون به إلا الوجوه فهم عمى قد ذهبت أبصارهم، ثم قرأ: ﴿**أفمن يتقى بوجهه سوء العذاب يوم القيامة**﴾[1] الآية؟ فإذا ألقوا فيها يكادون يبلغون قعرها يلقاهم لهبها فيردهم إلى أعلاها؟ حتى إذا كادوا يخرجون تلقتهم الملائكة بمقامع من حديد فيضربونهم بها، فجاء أمر غلب اللهيب فهووا كما هم أسفل السافلين هكذا دأبهم وقرأ: ﴿**كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها**﴾[2] فهم كما قال الله تعالى: ﴿**عاملة ناصبة. تصلى نارًا حامية**﴾[3] .

أفيضوا علينا من الماء

ويروى أن لهب النار ترفع أهل النار حتى يطيروا كما يطير الشرر فإذا رفعهم أشرفوا على أهل الجنة وبينهم حجاب، فينادى أصحاب الجنة أصحاب النار ﴿**أن وجدنا ما وعدنا ربنا حقا**﴾[4] الآية. وينادى أصحاب النار أصحاب الجنة حين يروا الأنهار تطرد بينهم ﴿**أن أفيضوا علينا من الماء**﴾[5] الآية، فتردهم ملائكة العذاب بمقامع الحديد إلى قعر النار .

جبل من نار

*** هل فى جهنم جبال؟ وهل هذه الجبال كجبال الدنيا أم من النار؟**

قال القرطبى فى تفسير «الصعود» فى قوله تعالى: ﴿**سأرهقه صعودا**﴾ قال: والصعود: جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفًا ثم يهوى فيه كذلك .

وقال ابن زيد فى قوله تعالى: ﴿**وظل من يحموم**﴾[6] اليحموم: جبل فى جهنم يستغيث إلى ظله أهل النار. ﴿**لا بارد**﴾[7] بل حار لأنه من نار شفير جهنم ﴿**ولا كريم**﴾[8] أى لاعذب، عن الضحاك، وقال سعيد بن المسيب: ولا حسن منظره .

---

(١) سورة الزمر: (٢٤).
(٢) سورة السجدة: (٢٠).
(٣) سورة الغاشية: (٣، ٤)
(٤) سورة الأعراف: (٤٤).
(٥) سورة الأعراف: (٥٠).
(٦) سورة الواقعة: (٤٣)
(٧) سورة الواقعة: (٤٤).
(٨) سورة الواقعة: (٤٤).

وديان النار

*** وهل فى النار وديان؟ وكيف هى ؟**

قال القرطبى: إن فى جهنم وديان من النار حيث قال:

الويل: واد فى جهنم يهوى فيه الكافر، لو سيرت فيه الجبال لماعت من حره .

وذكر ابن عطية فى تفسيره عنه أن الويل صهريج فى جهنم من صديد أهل النار قال: وحكى الزهراوى عن آخرين: أنه باب من أبواب جهنم .

وقيل: إنه واد بين جبلين يهوى فيه الهاوى أربعين خريفًا، ذكره ابن عطية. وذكر ابن وهب، عن مجاهد فى قوله تعالى: ﴿**موبقًا**﴾ قال: واد فى جهنم يقال له موبق. وقال عكرمة: هو نهر فى جهنم يسيل نارًا على حافتيه حيات مثل البغال الدهم، فإذا ثارت إليهم لتأخذهم استغاثوا منها بالاقتحام فى النار وقال أنس بن مالك: هو واد فى جهنم من قيح ودم .

وخرجه الترمذى أيضا مرفوعًا عن أبى سعيد الخدرى عن النبى ﷺ قال: «الويل: واد فى وسط جهنم يهوي فيه الكافر أربعين خريفًا قبل أن يبلغ قعره». قال أبو عيسى: هذا حديث غريب لانعرفه مرفوعًا إلا من حديث ابن لهيعة .

وقال نوف البكالى فى قوله تعالي: ﴿**وجعلنا بينهم موبقا**﴾[1] قال: واد فى جهنم بين أهل الضلالة وبين أهل الإيمان .

نهر فى جهنم

*** ماهو تفسير الغىّ فى قوله تعالى: ﴿فسوف يلقون غيًّا﴾؟[2].**

وأما عن تفسير الغى، فقد أورد القرطبى فى التذكرة :

عن عائشة رضى الله عنها زوج النبى ﷺ أنها سئلت عن قول الله عز وجل: ﴿**فسوف يلقون غيا**﴾[3] قالت: نهر فى جهنم. وقال ابن مسعود: الغيُّ: واد فى جهنم بعيد قعره، خبيث طعمه، فيه حيات وعقارب، لو سيرت فيه جبال الدنيا لذابت من شدة حره» (حسن) .

---

(١) سورة الكهف : (٥٢) . (٢، ٣) سورة مريم : (٥٩)

صور من رعب النار

*** نريد معرفة بعض صور الرعب للعصاة التى ذكرها بعض أهل العلم.**

قيل: إن فى جهنم جبلاً يدعى صعودًا يطلع فيه الكافر أربعين خريفًا قبل أن يرقاه، قال الله تعالى: **﴿سأرهقه صعودًا﴾**[1] وأن فى جهنم قصرًا يقال له هواء، يرمى الكافر من أعلاه فيهوى أربعين خريفًا قبل أن يبلغ أصله، قال الله تعالى: **﴿ومن يحلل عليه غضبى فقد هوى﴾**[2] وأن فى جهنم واديًا يدعى آثامًا، فيه حيات وعقارب، فى فقار إحداهن مقدار سبعين قلة من سم والعقرب منهن مثل البغلة المؤلفة، تلدغ الرجل فلا تلهيه عما يجد من حر جهنم حمة لدغتها، فهو لما خلق له، وأن فى جهنم سبعين داء لأهلها، كل داء قيل جزء من أجزاء جهنم وأن فى جهنم واديًا يدعى غيا، يسيل قيحًا ودمًا، فهو لما خلق له، قال الله تعالى: **﴿فسوف يلقون غيا﴾**[3] .

بحر فى جهنم

*** هل فى جهنم بحرٌ وما صفته؟**

ورد قول لأبى هدبة وهو «مجروح» يقول: بأن فى جهنم بحرًا، ولكن ليس حديثًا مرفوعًا للنبى ﷺ: «إن فى جهنم بحرًا أسود مظلمًا منتن الريح، يغرق الله فيه من أكل رزقه وعبد غيره» .

طينة الخبال

*** نسمع كثيراً عن طينة الخبال فى أحاديث كثيرة فما هى طينة الخبال ومن الذى يُسْقَاها؟**

طينة الخبال هى: عرق أهل النار، وأما من الذين يُسْقونَها فقد أورد القرطبى فى التذكرة: عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده عن النبى ﷺ قال: «يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر في صور الناس، يغشاهم الذل من كل مكان، يساقون إلى سجن فى جهنم يسمى بولس، تعلوهم نار الأنيار، يسقون من عصارة

(١) سورة المدثر: (١٧) . (٢) سورة طه: (٨١) .
(٣) تذكرة: مرجع سابق ص٤٣٩ .

أهل النار «طينة الخبال» أخرجه الترمذى وقال: حديث حسن .

قلت: طينة الخبال عرق أهل النار أو عصارتهم شراب أيضًا لمن شرب المسكر، جاء ذلك فى صحيح البخارى .

جب الحزن

*** نسمع عن وادٍ فى جهنم يُسمَّى جب الحزن ـ فما هى حكايته؟.**

قال القرطبى رحمه الله فى التذكرة:(١) .

وقيل: فى جهنم واد يسمى جب الحزن. قيل: واد فى جهنم تتعوذ منه جهنم فى كل يوم سبعين مرة، أعده الله للقراء المرائين، وقيل: واد فى جهنم تتعوذ منه جهنم في كل يوم أربعمائة مرة، قيل: يارسول الله، من يدخله؟ قال: «أعد للقراء المرائين بأعمالهم، وإن من أبغض القراء إلى الله تعالى الذين يزورون الأمراء ».

حَيَّةُ النَّار

*** هل صحيح أن فى النار حية تستعيذ منها جهنم؟**

لم يثبت ذلك فى حديث صحيح ، ولكن ما أورده القرطبى فى التذكرة ليس صحيحا أيضا حيث قال: وقيل: «إن فى جهنم لواديا إن جهنم تتعوذ من شر ذلك الوادى فى كل يوم سبع مرات، وإن فى ذلك الوادى لحياً، إن جهنم وذلك الوادى ليتعوذان بالله من شر ذلك الجب، وإن فى الجب لحية وإن جهنم والوادى وذلك الجب ليتعوذان بالله من شر تلك الحية، أعدها الله للأشقياء من حملة القرآن ولا يمنع ذلك أن يكون فى جهنم حيات» .

علماء السوء

*** ماهو جزاء علماء السوء الذين يقولون مالا يفعلون؟**

وقال أبو هريرة: إن فى جهنم أرجاء تدور بعلماء السوء فيشرف عليهم بعض من كان يعرفهم فى الدنيا: فيقول: ما صيركم إلى هذا وإنما كنا نتعلم منكم؟ قالوا: إنا كنا نأمركم بالأمر ونخالفكم إلى غيره .

(١) التذكرة: مرجع سابق ص ٤٣٩ .

قال القرطبى: وهذا مرفوع معناه فى صحيح مسلم من حديث أسامة بن زيد رضى الله عنه .

نواعير النار

*** هل من كلام لأهل العلم يوضح معنى ما سبق؟**

نعم. فقد أورد القرطبى عقب الكلام السابق هذا المعنى التوضيحى حيث قال:

وقال أبو المثنى الأملوكى: إن فى النار أقواماً يربطون بنواعير من نار تدور بهم تلك النواعير، ما لهم فيها راحة ولا فترة، وقال محمد بن كعب القرظى: إن لمالك مجلساً فى وسط جهنم وجسوراً تمر عليها ملائكة العذاب، فهو يرى أقصاها كما يرى أدناها.

جسد الكافر

*** لقد وصفت النار وَصْفاً عظيما والإنسان ضعيف، فهل سيعذب بحجمه هذا الذى نراه، أم ماذا سيكون حجم جسده؟**

حتى يتحمل الكافر هذه النار العظيمة التى وصفت بأوصاف رهيبة، فإن الله سيزيد له جسده.

فعن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«ضِرْسُ الكافر أو ناب الكافر مثل أحد، وغلظ جلده مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرع»**(١).

وقال النبى ﷺ قال: «إن غلظ جلد الكافر اثنان وأربعون ذراعاً وإن ضرسه مثل أحد، وإن مجلسه من جهنم كما بين مكة والمدينة»(٢).

أَشَدُّ النَّاس عَذَابًا

*** لقد علمنا أن الناس يتفاوتون فى العذاب، فمن هم أشد الناس عذابًا يوم القيامة؟**

---

(١) الحديث صحيح رواه مسلم فى صحيحه.

(٢) الحديث: رواه الترمذى ـ وقال: حديث حسن صحيح غريب.

أشد الناس عذابًا يوم القيامة يتضح من حديث النبى ﷺ الوارد فى صحيح مسلم ـ عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة المصورون**»(١).

وذكره قاسم بن أصبغ من حديث عبد الله بن مسعود أيضاً قال. قال رسول الله ﷺ: «**إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة رجل قتل نبياً أو قتله نبى، أو مصور يصور التماثيل**».

وأيضاً هؤلاء الأجلاف القساة الذين لا يراعون حرمة، ولا يتقون الله فى مسلم، الذين يضربون الناس بسياط كأذناب البقر، والذين يضربون الموحدين المؤمنين بغير ذنب اقترفوه إلا أنهم قالوا: لا إله إلا الله بحق.

فعن عمرو بن دينار عن خالد بن حكيم بن حزام أن أبا عبيدة تناول رجلاً من أهل الأرمن فكلمه خالد بن الوليد، فقالوا: أغضبت الأمير؟ فقال: لم أرد غضبه. سمعت النبى ﷺ يقول: «**أشد الناس عذاباً يوم القيامة أشدهم عذاباً للناس فى الدنيا**»(٢).

وخرجه مسلم بمعناه من حديث هشام بن حكيم بن حزام أنه مر على أناس من الأنباط بالشام قد أقيموا فى الشمس؛ فقال: ما شأنهم؟ قالوا: حبسوا على الجزية فقال هشام: أشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الله عز وجل يعذب الذين يعذبون الناس فى الدنيا**»(٣).

الذى يُطْحَنُ فى النار

*** نرى أناساً من أهل العلم المشهورين يأمرون بالمعروف ويأتون المنكر، وينهون عن المنكر ويأتونه فما جزاؤهم؟**

جزاء هؤلاء هو ما حكاه النبى ﷺ ورواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما وهو:

---

(١) الحديث: صحيح رواه مسلم فى صحيحه.
(٢) الحديث: أخرجه البخارى فى التاريخ.
(٣) الحديث: صحيح رواه مسلم فى صحيحه.

عن أسامة بن زيد قال:[1] سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يجاء برجل فيطرح فى النار فيطحن فيها كطحن الحمار برحاه، فيطيف به أهل النار فيقولون: أى فلان: ألست كنت تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ فيقول: كنت آمر بالمعروف ولا أفعله، وأنهى عن المنكر وأفعله**».

وخرجه مسلم أيضاً بمعناه عن أسامة بن زيد قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى فى النار، فتندلق أقتاب بطنه فى النار فيدور كما يدور الحمار بالرحى فيجتمع إليه أهل النار فيقولون: يا فلان ابن فلان، ما لك؟ ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ فيقول: بلى! كنت آمر بالمعروف ولا آتيه، وأنهى عن المنكر وآتيه**»[2] وخرج أبو نعيم الحافظ من حديث مالك بن دينار، عن ثمامة، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «**أتيت ليلة أسرى بى على قوم تقرض شفاههم بمقاريض من نار، كلما قرضت ردت، قلت من هؤلاء يا جبريل؟ فقال: هؤلاء خطباء أمتك الذين يقولون ولا يفعلون، ويقرؤون كتاب الله ولا يعملون**».

وذكر ابن المبارك قال: أخبرنا حماد بن سلمة، عن على بن زيد قال: سمعت أنس بن مالك رضى الله عنه يقول: قال رسول الله ﷺ: «**رأيت ليلة أسرى بى رجالاً تقرض شفاههم بمقاريض من نار، قال: فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: خطباء أى من الذين يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم وهم يتلون الكتاب**» الآية.

قال: وأخبرنا أبو سفيان، عن إسماعيل، عن الشعبى قال: «يطلع قوم من أهل الجنة إلى قوم فى النار، فيقولون: ما أدخلكم النار، وإنما دخلنا الجنة بفضل تأديبكم وتعليمكم؟ قالوا: وإنا كنا نأمركم بالخير ولا نفعله».

أشد الناس حسرة

*** من هم أشد الناس حسرة يوم القيامة؟**

قال القرطبى فى التذكرة رَدًّا على هذا السؤال ما نصه نقلاً[3] عن أبى الفرج

(١) الحديث: صحيح رواه البخارى فى صحيحه.
(٢) الحديث: صحيح رواه مسلم فى صحيحه.
(٣) راجع التذكرة: مرجع سابق ص٤٥٠، ٤٥١

ابن الجوزى:

قال بعض العلماء: أشد الناس حسرة يوم القيامة: رجل ملك عبداً فعلمه شرائع الإسلام فأطاع وأحسن وعصى السيد، فإذا كان يوم القيامة أمر بالعبد إلى الجنة، وأمر بسيده إلى النار، فيقول عند ذلك: واحسرتاه! واغبتاه! أما هذا عبدى؟ أما كنت هالكاً لمهجته وحاله؟ وقادراً على جميع ماله؟ فما له سعد، ومالى شقيت؟ فيناديه الملك الموكل به: لأنه تأدب، وما تأدبت، وأحسن، وأسأت ورجل كسب مالاً فعصى الله تعالى فى جمعه ومنعه ولم يقدمه بين يديه حتى صار إلى وارثه، فأحسن فى إنفاقه وأطاع الله سبحانه فى إخراجه، وقدمه بين يديه، فإذا كان يوم القيامة أمر بالوارث إلى الجنة، وأمر بصاحب المال إلى النار، فيقول؟ واحسرتاه! واغبتاه! أما هذا مالى فما أحسنت به أحوالى وأعمالى؟. فيناديه الملك الموكل به لأنه أطاع الله، وما أطعت، وأنفق لوجهه وما أنفقت، فسعد وشقيت، ورجل علم قوماً ووعظهم فعملوا بقوله ولم يعمل؟ فإذا كان يوم القيامة أمر بهم إلى الجنة، وأمر به إلى النار، فيقول: واحسرتاه! واغبتاه! أما هذا علمى؟ فما لهم فازوا به وما فزت؟ وسلموا وما سلمت؟ فيناديه الملك الموكل به: لأنهم عملوا بما قلت، وما عملت، فسعدوا وشقيت.

طعام وشراب ولباس أهل النار

*** علمنا أن لأهل النار طعاماً وشراباً ولباساً فما هى الأدلة التى تشهد بذلك؟**

الأدلة التى تشهد بأن لأهل النار طعامًا وشرابًا ولباسًا كثيرة، منها على سبيل المثال لا الحصر:

قول الله تعالى: ﴿ فالذين كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ﴾[1] وقال: ﴿سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ ﴾[2] وقال: ﴿ إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ. طَعَامُ الأَثِيمِ. كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ﴾[3]، وقال: ﴿ لا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا﴾ أى نوماً ﴿ وَلا شَرَابًا. إِلاَّ حَمِيمًا وَغَسَّاقًا. جَزَاءً وِفَاقًا ﴾[4]، وقال: ﴿وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي

(١) سورة الحج: (١٩).
(٢) سورة إبراهيم: (٥).
(٣) سورة الدخان: (٤٣ ـ ٤٥).
(٤) سورة النبأ: (٢٤ ـ ٢٦).

الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾(١)، وقال عز من قائل ﴿تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ . لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴾(٢)، وقال: ﴿فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ. وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴾(٣)، قال الهروى: معناه من صديد أهل النار، وما ينغسل ويسيل من أبدانهم.

قال القرطبى: وهو الغساق أيضاً.. وذكر ابن المبارك: أخبرنا سفيان، عن منصور، عن إبراهيم وأبى رذين فى قوله تعالى: ﴿ هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ﴾(٤) قالا: ما يسيل من صديدهم، وقيل الغساق: القيح الغليظ المنتن.

وقال أبو عمران الجونى فى قوله تعالى: ﴿ إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ. طَعَامُ الْأَثِيمِ. كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ﴾(٥) قال بلغنا أن ابن آدم لا ينهش منها نهشة إلا نهشت منه مثلها والمهل ما كان ذائباً من الفضة والنحاس،وقيل المهل عكر الزيت الشديد السواد وقوله تعالى: ﴿ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ .كَغَلْيِ الْحَمِيمِ﴾(٦) يعنى الماء الشديد الحر.

﴿هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾

*** ما معنى قول الله تعالى: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾(٧)؟**

الإجابة تتضح من خلال هذا الحديث:

عن أنس عن النبى ﷺ قال: «**لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد؟ حتى يضع رب العزة قدمه فيها فينزوى بعضها إلى بعض، وتقول: قط قط وعزتك وكرمك ولا يزال فى الجنة فضل حتى ينشئ الله لها خلقاً، فيسكنهم فضل الجنة**»(٨).

وفى رواية أخرى من حديث أبى هريرة: «**فأما النار فلا تمتلئ حتى يضع الله عليها رجله فتقول قط قط. فهنالك تمتلئ ويزوى بعضها إلى بعض، فلا يظلم الله من خلقه أحداً، وأما الجنة فإن الله ينشئ لها خلقاً**».

(١) سورة الكهف: (٢٩).
(٢) سورة الغاشية: (٥، ٦).
(٣) سورة الحاقة: (٣٥، ٣٦).
(٤) سورة ص: (٥٧).
(٥) سورة الدخان: (٤٣ ـ ٤٥).
(٦) سورة الدخان: (٤٥، ٤٦).
(٧) سورة ق: (٣٠).
(٨) الحديث: صحيح رواه مسلم فى صحيحه.

*** من هو آخر من يخرج من النار وآخر من يدخل الجنة ـ نرجو توضيح ذلك بالدليل الصحيح؟**

وأمَّا عن آخر من يخرج من النار وآخر من يدخل الجنة فقد أورد مسلم فى صحيحه:

عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: **«إنى لأعلم آخر أهل النار خروجاً منها، وآخر أهل النار دخولاً الجنة، رجل يخرج من النار حَبْوًا فيقول الله تعالى: اذهب فادخل الجنة، فيأتيها فيخيل إليه أنها ملأى، فيقول: يارب وجدتها ملأى، فيقول الله: اذهب فادخل الجنة، فيأتيها فيخيل إليه أنها ملأى، فيرجع فيقول: يارب وجدتها ملأى، فيقول: اذهب فادخل الجنة، فإن لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها وأن لك عشرة أمثال الدنيا، قال فيقول: أتسخر بى؟ أو أتضحك بى وأنت الملك؟ قال: لقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه، قال: فكان يقال ذلك أدنى أهل الجنة منزلة»**.

وعنه أن رسول الله ﷺ قال: **«آخر من يدخل الجنة رجل، فهو يمشى مرة، ويكبو مرة، وتسفعه النار مرة، فإذا جاوزها التفت إليها، فقال: تبارك الذى نجانى منك؟ لقد أعطانى الله شيئاً ما أعطاه أحداً من الأولين والآخرين، فترفع له شجرة فيقول: أى رب أدنى من هذه الشجرة فلأستظل بظلها وأشرب من مائها، فيقول الله تعالى: يا ابن آدم لعلى إن أعطيتكها سألتنى غيرها فيقول: لا يارب! ويعاهده ألا يسأله غيرها، وربه يعذره لأنه يرى ما لا صبر له عليه، فيدنيه منها فيستظل بظلها ويشرب من مائها، ثم ترفع له شجرة هى أحسن من الأولى فيقول: أى رب أدننى من هذه لأشرب من مائها وأستظل بظلها لا أسألك غيرها فيقول: يا ابن آدم، لعلى إن أدنيتك منها تسألنى غيرها؟ فيعاهده ألا يسأله غيرها، وربه يعذره، لأنه يرى ما لا صبر له عليه فيدنيه منها، فإذا أدناه منها ترفع له شجرة عند باب الجنة أحسن من الأولين، فيقول مثله، فيدنيه منها، فإذا أدناه منها سمع أصوات أهل الجنة فيقول: أى رب أدخلنيها، فيقول: يا ابن آدم ما يرضينى منك؟ أيرضيك أن أعطيك الدنيا ومثلها معها؟ فيقول: أى رب أتستهزئ بى، وأنت رب العالمين ؟ فضحك ابن**

مسعود فقال: ألا تسألونى مم أضحك؟ فقالوا: لم تضحك؟ قال: هكذا ضحك رسول الله ﷺ، فقالوا: مم تضحك يا رسول الله؟ قال: من ضحك رب العالمين، فيقول: إنى لا أستهزئ منك ولكنى على ما أشاء قادر».

ذَبْحُ الْمَوْت

*** هل حقًا يجاء بالموت على هيئة كبش أملح ويُذْبَحُ بين الجنة والنار؟**

نعم ورد هذا فى حديث صحيح رواه البخارى فى صحيحه، وأيضا روى هذا مسلم فى صحيحه فقد جاء عن أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا دخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، يجاء يوم القيامة بالموت كأنه كبش أملح، فيوقف بين الجنة والنار، فيقال يا أهل الجنة: هل تعرفون هذا؟ فيشرئبون وينظرون، فيقولون: نعم هذا الموت، قال . ثم يقال: يا أهل النار: هل تعرفون هذا؟ فيشرئبون وينظرون: نعم: هذا الموت، قال فيؤمر به فيذبح، قال ثم يقال: يا أهل الجنة خلود فلا موت، ويا أهل النار خلود فلا موت فيها، ثم قرأ رسول الله ﷺ ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ﴾**[1] وأشار بيده إلى الدنيا[2].

وأخرجه أبو عيسى الترمذى، عن أبى سعيد الخدرى يرفعه قال: «إذا كان يوم القيامة أتى الموت كالكبش الأملح فيتوقف بين الجنة والنار فيذبح وهم ينظرون، فلو أن أحداً مات فرحاً لمات أهل الجنة، ولو أن أحداً مات حزناً لمات أهل النار»[3]، قال: هذا حديث حسن صحيح.

صفة أهل الجنة وصفة أهل النار فى الدنيا

*** ما هى صفة أهل الجنة فى الدنيا، وما هى صفة أهل النار فى الدنيا أيضا؟**

صفة أهل الجنة فى الدنيا، وصفة أهل النار أيضاً فى الدنيا تتضح من فهم ابن زيد هذا .

قال ابن وهب: سمعت ابن زيد يقول: وصف الله أهل الجنة بالمخافة والحزن والبكاء والشفقة فى الدنيا، فأعقبهم به النعيم والسرور فى الآخرة، وقرأ قول الله

---

(١) سورة مريم: (٣٩). (٢) الحديث: صحيح رواه مسلم فى صحيحه.
(٣) الحديث: رواه الترمذى وقال: حديث حسن صحيح.

عز وجل: ﴿إِنَّا كُنا قَبلُ فى أهلنا مُشفقين﴾ قال: ووصف أهل النار بالسرور فى الدنيا والضحك فيها والتفكه فقال: ﴿ إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُوراً . إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ. بَلَىٰ ﴾[1].

جَنَّتَان

* ما معنى قَوْلُ الله تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾؟

يقول القرطبى فى تفسير هذه الآية الكريمة:

قال الله تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَان﴾[2] ثم وصفهما، ثم قال بعد ذلك ﴿ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾.

وعن ابن عباس فى تأويل قوله تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَان ﴾ أى بعد أداء الفرائض جنتان، قيل: على حدة، فلكل خائف جنتان وقيل: جنتان لجميع الخائفين، والأول أظهر.

قال الترمذى محمد بن على: جنة لخوفه من ربه، وجنة لتركه لشهوته، والمقام الموضع، أى: خاف مقامه بين يدى ربه للحساب فترك المعصية، وقيل: خاف قيام ربه عليه، أى: إشرافه واطلاعه عليه.

وروى عن ابن عباس قال: «الجنتان بستانان فى عرض الجنة، كل بستان مسيرة مائة عام، فى وسط كل بستان دار من نور على نور، وليس منها شىء إلا يهتز نعمة وخضرة، قرارها ثابت وشجرها نابت» ذكره الهروى والثعلبى أيضاً من حديث أبى هريرة، وقيل: إن إحدى الجنتين أسافل القصور، والأخرى أعاليها، وقال مقاتل: هما جنة عدن وجنة نعيم.

وقوله: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ قال ابن عباس: أى وله من دون الجنتين الأوليين جنتان أخريان، قال ابن عباس: ومن دونهما، أى فى الدرج، والجنات لمن خاف مقام ربه فيكون فى الأولبين، والنخل والشجر، وفى الأخريين: الزرع والنبات وما انبسط قال الماوردى: ويحتمل أن يكون ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ لأتباعه لقصور منزلتهم عن منزلته، إحداهما للحور العين، والأخرى للولدان المخلدين

(١) سورة الانشقاق: (١٣ ـ ١٥). (٢) سورة الرحمن: (٤٦)

ليتميز فيها الذكور من الإناث.

وقال ابن جريج هى أربع جنان: جنتان منها للسابقين المقربين فيهما من كل فاكهة زوجان وعينان تجريان، وجنتان لأصحاب اليمين فيها فاكهة ونخل ورمان وفيهما عينان نضاختان، وقال ابن زيد: الأوليان من ذهب المقربين، والأخريان من ورق لأصحاب اليمين.

الفرق بين الجنتين

*** وهل هناك فرق بين الجنتين؟**

نعم: هناك فرق بين الجنتين كما وضح ذلك العلامة القرطبى بقوله:

ولما وصف الله الجنتين أشار إلى الفرق بينهما: فقال فى الأوليين ﴿ **فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ** ﴾ [1] وفى الأخريين ﴿ **فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ** ﴾ [2] أى فوارتان بالماء. لكنهما ليستا كالجاريتين لأن النضح دون الجرى، وقال: ﴿ **فِيهِمَا مِن كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ** ﴾ [3] معروف وغريب أو رطب ويابس فعم ولم يخص فى الأخريين: ﴿ **فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ** ﴾ [4] ولم يقل من فاكهة، وقال فى الأوليين: ﴿ **مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ** ﴾ [5] وهو الديباج، وفى الأخريين: ﴿ **مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ** ﴾ [6] .

الجنة التى أُنْزِلَ منها آدم هى جنة الخلد

*** هل الجنة التى أُنْزِلَ منها آدم حين عصى ربه هى جنة الخلد؟ وما الدليل؟**

الإجابة: نعم هى جنة الخلد، وإليك الأدلة كما ذكرها ابن القيم [7]:

روى مسلم فى صحيحه من حديث أبى مالك عن أبى حازم عن أبى هريرة وأبى مالك عن ربعى عن حذيفة قالا: قال رسول الله ﷺ: «**يجمع الله تعالى الناس، فيقوم المؤمنون حتى تزلف لهم الجنة، فيأتون آدم عليه السلام فيقولون: يا**

---

(١) سورة الرحمن: (٥٠).
(٢) سورة الرحمن: (٦٦).
(٣) سورة الرحمن: (٥٢).
(٤) سورة الرحمن: (٦٨).
(٥) سورة الرحمن: (٥٤).
(٦) سورة الرحمن: (٧٦).
(٧) راجع حادى الأرواح ـ لابن القيم ص ٢٥ ـ ٢٧ دار المدنى.

أبانا استفتح لنا الجنة، فيقولون: وهل أخرجكم من الجنة إلاخطيئة أبيكم؟» الحديث.

قالوا: وهذا يدل على أن الجنة التى أخرج منها هى بعينها التى يطلب منه أن يستفتحها.

وفى الصحيحين حديث احتجاج آدم وموسى وقول موسى: «أخرجتنا ونفسك من الجنة». ولو كانت فى الأرض فهم قد خرجوا من بساتين، فلم يخرجوا من الجنة. وكذلك قول آدم للمؤمنين يوم القيامة: «وهل أخرجكم من الجنة إلا خطيئة أبيكم؟» وخطيئته لم تخرجهم من جنات الدنيا.

قالوا: وقد قال تعالى فى سورة البقرة ﴿**وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلا مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ . فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ**﴾ (١).

فهذا يدل على أن هبوطهم كان من الجنة إلى الأرض من وجهين: أحدهما عن لفظة اهبطوا، فإنه نزول من علو إلى سفل. والثانى: ولكم فى الأرض مستقر عقب قوله: اهبطوا. فدل على أنهم لم يكونوا قبل ذلك فى الأرض، ثم أكد هذا بقوله فى سورة الأعراف: ﴿**قال فيها تَحْيَوْنَ وفيها تموتون، ومنها تخرجون**﴾.

ولو كانت الجنة فى الأرض لكانت حياتهم فيها قبل الإخراج وبعده.

قالوا: وقد وصف سبحانه جنة آدم بصفات لا تكون إلا فى جنة الخلد فقال: ﴿ **إِنَّ لَكَ أَلاَّ تَجُوعَ فِيهَا وَلا تَعْرَىٰ . وَأَنَّكَ لا تَظْمَأُ فِيهَا وَلا تَضْحَىٰ** ﴾ (٢). وهذا لا يكون فى الدنيا أصلا، فإن الرجل ولو كان فى أطيب منازلها لابد أن يعرض له شىء من ذلك، وقابل سبحانه بين الجوع والظمأ، والعرى والضحى، فإن الجوع ذل الباطن، والعرى ذل الظاهر، والظمأ حر الباطن، والضحى حر الظاهر. فنفى عن سكانها ذل الظاهر والباطن، وحر الظاهر والباطن، وذلك أحسن من المقابلة بين الجوع والعطش، والعرى والضحى. وهذا شأن ساكن جنة الخلد.

---

(١) سورة البقرة: (٣٥، ٣٦)
(٢) سورة طه: (١١٨، ١١٩).

قالوا: وأيضا فلو كانت تلك الجنة فى الدنيا لعلم آدم كذب إبليس فى قوله: ﴿هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ﴾ فإن آدم كان يعلم أن الدنيا منقضية فانية، وأن ملكها يبلى.

قالوا: وأيضا هذه القضية فى سورة البقرة ظاهرة جداً فى أن الجنة التى أخرج منها فوق السماء فإن سبحانه قال: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ. وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ. فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ. فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (١). فهذا إهباط آدم وحواء وإبليس من الجنة، فلهذا أتى فيه بضمير الجمع، وقد قيل: إن الخطاب لهما وللحية وهذا ضعيف جداً، إذ لا ذكر للحية فى شىء من قصة آدم، ولا فى السياق ما يدل عليهما، وقيل الخطاب لآدم وحواء وأتى فيه بضمير الجمع كقوله: ﴿وكنا لحكمهم شاهدين﴾ وهما داود وسليمان، وقيل: لآدم وحواء وذريتهما.

وهذه الأقوال ضعيفة غير الأول، لأنها بين قول لا دليل عليه، وبين ما يدل اللفظ على خلافه فثبت أن إبليس داخل فى هذا الخطاب وأنه من المهبطين، فإذا تقرر هذا، فقد ذكر سبحانه الإهباط ثانياً بقوله: ﴿قلنا اهبطوا منها جميعاً فإما يأتينكم منى هدى فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ والظاهر أن هذا الإهباط الثانى غير الأول، وهو إهباط من السماء إلى الأرض والأول إهباط من الجنة وحينئذ فتكون الجنة التى أهبط منها أولا فوق السماء وهى جنة الخلد.

شبه من زعم أن الجنة لم تخلق بعد

*** وهل هناك أدلة مع الذين قالوا بأن الجنة لم تخلق بعد؟**

الإجابة: ما معهم لا يمكن أن نسميه أدلة، ولكن هى شبه أوردها ابن القيم

(١) سورة البقر: (٣، ٣٧).

وهى[1]:

قالوا: لو كانت الجنة مخلوقة الآن لوجب اضطراراً أن تفنى يوم القيامة وأن يهلك كل ما فيها ويموت لقوله تعالى: ﴿ **كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ** ﴾[2]. و﴿**كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ**﴾[3]، فتموت الحور العين التى فيها ،والولدان. وقد أخبره الله سبحانه أن الدار خلود ومن فيها مخلدون لا يموتون فيها وخبره سبحانه لا يجوز عليه خلف ولا نسخ.

قالوا: وقد روى الترمذى فى جامعه من حديث ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «**لقيت إبراهيم ليلة أسرى بى فقال: يا محمد أقرىء أمتك منى السلام وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء، وأنها قيعان، وأن غراسها سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر**» قال: هذا الحديث حسن غريب.

وفيه أيضاً من حديث أبى الزبير عن جابر عن النبى ﷺ أنه قال: «**من قال سبحان الله وبحمده غرست له نخلة فى الجنة**» قال: هذا حديث حسن صحيح.

قالوا: فلو كانت الجنة مخلوقة مفروغاً منها لم تكن قيعاناً، ولم يكن هذا الغرس معنى. قالوا: وقد قال تعالى عن امرأة فرعون أنها قالت: ﴿ **رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ** ﴾[4]، ومحال أن يقول قائل لمن نسج له ثوباً أو بنى له بيتاً: انسج ثوباً وابن لى بيتاً.

وأصرح من هذا قول النبى ﷺ: «**من بنى مسجداً بنى الله له بيتاً فى الجنة**» متفق عليه.

وهذه جملة مركبة من شرط وجزاء تقتضى وقوع الجزاء بعد الشرط بإجماع أهل العربية وهذا ثابت عن النبى ﷺ من رواية عثمان بن عفان وعلى بن أبى طالب وجابر بن عبد الله وأنس بن مالك وعمرو بن عنبسة.

قالوا: وقد جاءت آثار بأن الملائكة تغرس فيها وتبنى للعبد ما دام يعمل، فإذا فتر فتر الملك عن العمل.

---

(١) حادى الأرواح ـ مرجع سابق.
(٢) سورة القصص: (٨٨)
(٣) سورة آل عمران: (١٨٥)
(٤) سورة التحريم: (١١)

قالوا: وقد روى ابن حبان فى صحيحه والإمام أحمد فى مسنده من حديث أبى موسى الأشعرى قال:

قال رسول الله ﷺ: **«إذا قبض الله ولد العبد، قال: يا ملك الموت قبضت ولد عبدى، قبضت قرة عينه وثمرة فؤاده؟ قال: نعم قال: فما قال؟ قال: حمدك واسترجع»**.

قال: **«ابنوا له بيتاً فى الجنة وسموه ببيت الحمد»**.

وفى المسند من حديثه أيضاً قال: قال رسول الله ﷺ: **«من صلى فى يوم وليلة اثنتى عشرة ركعة سوى الفريضة بنى الله له بيتاً فى الجنة»**.

قالوا: وليس هذا من أقوال أهل البدع والاعتزال كما زعمتم، فهذا ابن مزين قد ذكره فى تفسيره عن ابن نافع وهو من أئمة السنة أنه سئل عن الجنة أمخلوقة هى؟

فقال: السكوت عن هذا أفضل، والله أعلم.

الجواب عما احتجت به هذه الطائفة

لقد علمنا هذه الشبه فهل من جواب عليها حتى تشفى صدورنا؟

نعم: وإليكم الجواب كما أورد ابن القيم(١):

نقول: ما تعنون بقولكم إن الجنة لم تخلق بعد، أتريدون أنها الآن عدم محض لم تدخل إلى الوجود بعد، بل هى بمنزلة النفخ فى الصور وقيام الناس من القبور؟ فهذا قول باطل يرده المعلوم بالضرورة من الأحاديث الصريحة الصحيحة التى تقدم بعضها وسيأتى بعضها، وهذا قول لم يقله أحد من السلف ولا أهل السنة وهو باطل قطعاً. أم تريدون أنها لم تخلق بكمالها، وجميع ما أعد الله فيها لأهلها، وأنها لا يزال الله يحدث فيها شيئاً بعد شىء، وإذا دخلها المؤمنون أحدث الله فيها عند دخولهم أموراً أخر، فهذا حق لا يمكن رده.

وأدلتكم هذه إنما دلت على هذا القدر، وحديث ابن مسعود الذى ذكرتموه،

(١) راجع ـ حادى الأرواح ـ مرجع سابق.

وحديث أبى الزبير عن جابر صريحان فى أن أرضها مخلوقة، وأن الذكر ينشئ الله سبحانه لقائله منه غراساً فى تلك الأرض، وكذا بناء البيوت فيها بالأعمال المذكورة، والعبد كلما وسع فى أعمال البر وسع له فى الجنة، وكلما عمل خيراً غرس له به هناك غراس وبنى له بناء، وأنشئ له من عمله أنواع مما يتمتع به، فهذا القدر لا يدل على أن الجنة لم تخلق بعد ولا يسوغ إطلاق ذلك.

وأما احتجاجكم بقوله تعالى: **﴿كل شى هالك إلا وجهه﴾** فإنما أتيتم من عدم فهمكم معنى الآية، واحتجاجكم بها على عدم وجود الجنة والنار الآن نظير احتجاج إخوانكم بها على فنائهما وخرابهما وموت أهلها، فلا أنتم وفقتم لفهم معناها ولا إخوانكم، وإنما وفق لفهم معناها السلف وأئمة الإسلام، ونحن نذكر بعض كلامهم فى الآية.

قال البخارى فى صحيحه: يقال كل شىء هالك إلا وجهه : إلا ملكه، وقال: إلا ما أريد به وجهه.

وقال الإمام أحمد فى رواية ابنه عبد الله: فأما السماء والأرض فقد زالتا لأن أهلها صاروا إلى الجنة وإلى النار، وأما العرش فلا يبيد ولا يذهب، لأنه سقف الجنة، والله سبحانه وتعالى عليه فلا يهلك ولا يبيد.

وأما قوله تعالى: **﴿ كل شىء هالك إلا وجهه﴾** فذلك أن الله سبحانه وتعالى أنزل: **﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴾**(1)، وقالت الملائكة: هلك أهل الأرض وطمعوا فى البقاء، فأخبر الله تعالى عن أهل السموات وأهل الأرض أنهم يموتون فقال: كل شىء هالك - يعنى ميت - إلا وجهه، لأنه حى لا يموت، فأبقت الملائكة عند ذلك بالموت - انتهى كلامه.

وقال فى رواية أبى العباس أحمد بن جعفر بن يعقوب الأصطخرى ذكره أبو الحسين فى (كتاب الطبقات) قال: قال أبو عبد الله أحمد بن جنبل: هذا مذهب أهل العلم وأصحاب الأثر وأهل السنة المتمسكين بعروتها المعروفين بها المقتدى بهم فيها، من لدن أصحاب نبينا ﷺ إلى يومنا هذا وأدركت من أدركت من علماء أل الحجاز والشام وغيرهم عليها، فمن خالف شيئاً من هذه المذاهب أو طعن فيها أو

---

(1) سورة الرحمن: (٢٦).

عاب قائلها فهو مخالف مبتدع خارج عن الجماعة، زائل عن منهج السنة وسبيل الحق.

وساق أقوالهم إلى أن قال: وقد خلقت الجنة وما فيها وخلقت النار وما فيها، خلقهما الله عز وجل وخلق الخلق لهما، ولا يفنيان ولا يفنى ما فيها أبداً.

فإن احتج مبتدع أو زنديق بقول الله عز وجل: **﴿كل شيء هالك إلا وجهه﴾** وبنحو هذا من متشابه القرآن قيل له: كل شيء مما كتب الله عليه الفناء والهلاك هالك، والجنة والنار خلقتا للبقاء لا للفناء ولا للهلاك وهما من الآخرة لا من الدنيا، والحور العين، لا يمتن عند قيام الساعة، ولا عند النفخة ولا أبداً، لأن الله عز وجل خلقهن للبقاء لا للفناء، ولم يكتب عليهن الموت.

فمن قال خلاف هذا فهو مبتدع، وقد ضل عن سواء السبيل وخلق سبع سمٰوات بعضها فوق بعض وسبع أرضين بعضها أسفل من بعض، وبين الأرض العليا والسماء الدنيا مسيرة خمسمائة عام، وبين كل سماء إلى سماء مسيرة خمسمائة عام، والماء فوق السماء العليا السابعة، وعرش الرحمٰن عز وجل فوق الماء وأن الله عز وجل على العرش، والكرسي موضع قدميه، وهو يعلم ما فى السمٰوات والأرضين السبع وما بينهما وما تحت الثرى، وما فى قعر البحر ومنبت كل شعرة وشجرة، وكل زرع وكل نبات ومسقط كل ورقة وعدد كل كلمة وعدد الحصا والتراب والرمل وعثاقيل الجبال وأعمال العباد وآثارهم وكلامهم وأنفاسهم، ويعلم كل شيء لا يخفى عليه من ذلك شيء وهو على العرش فوق السماء السابعة ودونه حجب من نار ونور ظلمة، وما هو أعلم بها، فإن احتج مبتدع ومخالف بقول الله عز وجل: **﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾** [سورة ق: ١٦] ،وقوله: **﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾** [سورة الحديد: ٤]، وقوله: **﴿ إِلاَّ هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ﴾** [سورة المجادلة: ٧]، وقوله: **﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلاثَةٍ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ وَلا خَمْسَةٍ إِلاَّ هُوَ سَادِسُهُمْ ﴾** [سورة المجادلة: ٧] ونحو هذا من متشابه القرآن فقل:

إنما يعنى بذلك العلم، لأن الله عز وجل على العرش فوق السماء السابعة

العليا، يعلم ذلك كله وهو بائن من خلقه، لا يخلو من علمه مكان.

وقال في رواية أبي جعفر الطائي محمد عوف بن سفيان الحمصي، قال الخلال: حافظ إمام في زمانه معروف بالتقدم في العلم والمعرفة، كان أحمد بن حنبل يعرف له ذلك ويقبل ذلك كله وهو يقبل منه، ويسأله عن الرجال من أهل بلده.

وقال: أملى على أحمد بن حنبل فذكر رسالة في السنة ثم قال في أثنائها: وإن الجنة والنار مخلوقتان قد خلقتا كما جاء الخبر - قال النبي ﷺ: «**دخلت الجنة فرأيت فيها قصراً ورأيت الكوثر. واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها كذا وكذا**» فمن زعم أنهما لما يخلقا فهو مكذب برسول الله ﷺ وبالقرآن، كافر بالجنة والنار، يستتاب فإن تاب وإلا قتل.

وقال في رواية عبدوس بن مالك العطار، وذكر رسالة السنة قال فيها: والجنة والنار مخلوقتان، قد خلقتا كما جاء عن رسول الله ﷺ: «**اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها كذا وكذا واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها كذا وكذا**» فمن زعم أنهما لم يخلقا فهو مكذب بالقرآن وأحاديث رسول الله ﷺ، ولا أحسبه يؤمن بالجنة والنار.

الذين يدخلون الجنة بدون حساب

*** سمعنا أن أناسًا من أمة محمد ﷺ يدخلون الجنة بغير حساب - فمن هم واذكر أوصافهم؟**

الإجابة على هذا السؤال تتضح من الحديث الصحيح الآتي:

ثبت في الصحيحين من حديث الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يدخل الجنة من أمتي زمرة ثم سبعون ألفًا تضيء وجوههم إضاءة القمر ليلة البدر»، فقال عكاشة بن محصن الأسدي يرفع غرة عليه فقال: يا رسول الله، ادع أن يجعلني منهم، فقال رسول الله ﷺ: «اللهم اجعله منهم»، فقام رجل من الأنصار، فقال: يا رسول الله، ادع الله أن يجعلني

منهم، فقال: «سبقك بها عكاشة».

وفى الصحيحين من حديث سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال: «ليدخلن الجنة من أمتى سبعون ألفاً بغير حساب أو سبعمائة ألف آخذ بعضهم ببعض حتى يدخل أولهم وآخرهم الجنة، وجوههم على صورة القمر ليلة البدر»، فهذه هى الزمرة الأولى، وهم يدخلونها بغير حساب.

والدليل عليه ما ثبت فى الصحيحين والسياق لمسلم. حدثنا سعيد بن منصور، حدثنا هشام، أنبأنا حصين بن عبد الرحمن قال: كنت عند سعيد بن جبير فقال: «أيكم الذى رأى الكوكب الذى انقض البارحة؟ قلت: أنا، ثم قلت: أما إنى لم أكن فى صلاة ولكنى لدغت. قال: فما صنعت؟ قلت. استرقيت قال فما حملك على ذلك؟ قلت: حديث حدثناه الشعبى - قال: وما حدثكم الشعبى؟ قلت حدثنا عن بريدة بن الحصيب الأسلمى أنه قال: لا رقية إلا من عين أو حمة؟ فقال: قد أحسن من انتهى إلى ما سمع، ولكن حدثنا ابن عباس عن النبى ﷺ قال: «عرضت علىَّ الأمم فرأيت النبى ومعه الرهط، والنبى معه الرجل والرجلان والنبى وليس معه أحد، ورفع إلى سواد عظيم، فظننت أنهم أمتى فقيل لى: هذا موسى وقومه، ولكن انظر إلىَّ الأفق، فنظرت، فإذا سواد عظيم، فقيل لى: هذه أمتك ومعهم سبعون ألفًا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب ثم نهض فدخل منزله، فخاض الناس فى أولئك الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب»، فقال بعضهم: لعلهم الذين صحبوا رسول الله ﷺ. وقال بعضهم، فلعلهم الذين ولدوا فى الإسلام فلم يشركوا بالله شيئاً وذكروا أشياء فخرج عليهم رسول الله ﷺ فقال: «ما الذى تخوضون فيه؟ فأخبروه، فقال: هم الذين لا يرقون ولا يسترقون، ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون»، فقام عكاشة بن محصن فقال: ادع الله أن يجعلنى منهم، فقال: «أنت منهم»، ثم قام رجل آخر فقال: ادع الله أن يجعلنى منهم فقال: «سبقك بها عكاشة»، وليس عند البخارى: «لا يرقون».

غرف الجنة وقصورها

*** هل يمكن أنْ تَذْكُرْ لنا شيئا عن غرف الجنة وقصورها؟**

للإجابة على هذا السؤال بنا نعيش مع ما أورده ابن القيم فى هذا المضمار:

قال الله تعالى: ﴿**لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ**﴾ [سورة الزمر: ٢٠] فأخبر أنها غرف فوق غرف وأنها مبنية بناء حقيقة لئلا تتوهم النفوس أن ذلك تمثيل، وأنه ليس هناك بناء بل تتصور النفوس غرفاً مبنية كالعلالى بعضها فوق بعض حتى كأنها ينظر إليها عياناً، ومبنية صفة للغرف الأولى والثانية، أى لهم منازل مرتفعة وفوقها منازل أرفع منها، قال تعالى: ﴿ **أُوْلَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا**﴾ [سورة الفرقان: ٧٥] والغرفة جنس كالجنة، وتأمل كيف جعل جزاءهم على هذه الأقوال المتضمنة للخضوع والذل والاستكانة لله الغرفة والتحية والسلام فى مقابلة صبرهم على سوء خطاب الجاهلين لهم، فبدلوا بذلك سلام الله وملائكته عليهم.

وقال تعالى: ﴿**وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُم بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ إِلاَّ مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ**﴾ [سورة سبأ: ٣٧]، وقال تعالى: ﴿ **يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ** ﴾ [سورة الصف: ١٢] وقال تعالى عن امرأة فرعون إنها قالت: ﴿ **رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ** ﴾ [سورة التحريم: ١١].

وفى الصحيحين: من حديث أبى موسى الأشعرى عن النبى ﷺ قال: «**إن للمؤمن فى الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها ستون ميلا، فيها أهاون يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضاً**» وقد تقدم قوله ﷺ فى الحديث الصحيح: «**من بنى مسجداً بنى الله له بيتاً فى الجنة**» وقوله فى حديث أبى موسى «إلا يقول عز وجل لمن حمد واسترجع عن موت ولده: ابنوا لعبدى بيتاً فى الجنة وسموه بيت الحمد».

وفى الصحيحين من حديث عبد الله بن أبى أوفى وأبى هريرة وعائشة «أن جبريل قال للنبى ﷺ: هذه خديجة أقرئها السلام من ربها، وأمره أن يبشرها ببيت

فى الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب» والقصب هنا: قصب اللؤلؤ المجوف.

قال على رضى الله عنه: إن أهل الجنة إذا خرجوا من قبورهم استُقْبِلُوا بنوق بيض لها أجنحة عليها رحال الذهب، شرك نعالهم نور يتلألأ كل خطوة منها مثل مد البصر، وينتهون إلى باب الجنة، فإذا حلقة من ياقوتة حمراء على صفائح الذهب، وإذا شجرة على باب الجنة، فإذا حلقة ينبع من أصلها عينان. فإذا شربوا من إحداهما جرت فى وجوههم نضرة النعيم، وإذا توضؤوا من الأخرى لم تشعث أشعارهم أبداً، فيضربون الحلقة بالصيحفة، فلو سمعت طنين الحلقة فيبلغ كل حوراء أن زوجها قد أقبل فتستخفها العجلة فتبعث قيمتها فينفتح له الباب، فلو أن الله عز وجل عرفه نفسه لخر له ساجداً مما يروى من النور والبهاء، فيقول: أنا قيمك الذى وكلت بأمرك، فيتبعه فيقفو أثره، فيأتى زوجته فتستخفها العجلة فتخرج من الخيمة فتعانقه وتقول: أنت حبى وأنا حبك، وأنا الراضية فلا أسخط أبداً، وأنا الناعمة فلا أباس أبداً، والخالدة فلا أظعن أبداً، فيدخل بيتاً من أساسه إلى سقفه مائة ذراع مبنى على جندل اللؤلؤ والياقوت طرائق حمر وطرائق خضر وطرائق صفر، ما منها طريقة تشاكل صاحبتها، فيأتى الأريكة، فإذا عليهم سرير على السرير منبعون فراشاً عليها سبعون زوجة على كل زوجة سبعون حلة يرى مخ ساقها من باطن الجلد يقضى جماعهن فى مقدار ليلة، تجرى من تحتهم أنهار مطردة، أنهار من ماء غير آسن صاف ليس فيه كدر وأنها من عسل مصفى لم يخرج من بطون النحل، وأنهار من خمرة لذة للشاربين لم تعصره الرجال بأقدامها، وأنهار من لبن لم يتغير طعمه لم يخرج من بطون الماشية فإذا اشتهوا الطعام جاءتهم طيور بيض فترفع أجنحتها فيأكلون من جنوبها من أى الألوان شاؤوا، ثم تطير فتذهب، فيها ثمار متدلية، إذا اشتهوها انشعب الغصن إليهم، فيأكلون من أى الثمار شاؤوا إن شاء قائماً وإن شاء متكئاً، وذلك قوله عز وجل: ﴿وجنى الجنتين دان﴾ وبين أيديهم خدم كاللؤلؤ.

*** من هم أعلى أهل الجنة منزلة ومن أدناهم؟**

الإجابة:

قال تعالى: ﴿**وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ**﴾ [سورة البقرة: ٢٥٣]، قال مجاهد وغيره: منهم من كلم الله موسى، ورفع بعضهم درجات، هو محمد ﷺ. وفى حديث الإسراء المتفق على صحته: أنه ﷺ لما جاوز موسى قال: «رب لم أظن أن ترفع لَيَّ أحداً»، ثم علا فوق ذلك بما لا يعلمه إلا الله حتى جاوز سدرة المنتهى.

وفى صحيح مسلم من حديث عمرو بن العاص: أنه سمع النبى ﷺ يقول: «إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا على، فإنه من صلى على صلاة واحدة صلى الله عليه عشرا، ثم سلوا لى الوسيلة، فإنها منزلة فى الجنة لا تنبغى إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل لى الوسيلة حلت له الشفاعة».

وفى صحيح مسلم من حديث المغيرة بن شعبة عن النبى ﷺ: «**أن موسى سأل ربه. ما أدنى أهل الجنة منزلة؟ فقال: رجل يجيء بعد ما دخل أهل الجنة الجنة فيقال له: أترضى أن يكون لك مثل ملك من ملوك الدنيا؟ فيقول: رضيت رب، فيقول لك ذلك ومثله ومثله ومثله؟ فقال فى الخامسة؟ رضيت رب، قال: رب فأعلاهم منزلة؟ قال: أولئك الذين أردت، غرست كرامتهم بيدى، وختمت عليهم فلم تر عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على قلب بشر**».

* اذكر لنا تحفة أهل الجنة إذا دخلوها من خلال النصوص الصحيحة.

الإجابة:

روى مسلم في صحيحه من حديث ثوبان قال: «كنت قائماً عند رسول الله ﷺ، فجاء حبر من أحبار اليهود فقال: السلام عليك يا محمد، فدفعته دفعة كاد يصرع منها، فقال: لم تدفعني؟ فقلت: ألا تقول يا رسول الله؟ فقال اليهودي إنما ندعوه باسمه الذي سماه به أهله؛ فقال رسول الله ﷺ: إن اسمي محمداً الذي سماني به أهلي، فقال اليهودي: جئت أسألك، فقال له رسول الله ﷺ: أينفعك بشيء إن حدثتك؟ فقال: أسمع بأذني، فنكت رسول الله ﷺ بعود معه؛ فقال: سل ـ فقال اليهودي: أين يكون الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض؟ فقال رسول الله ﷺ: «في الظلمة دون الجسر.» قال: فمن أول الناس إجازة يوم القيامة؟ قال: «فقراء المهاجرين». فقال اليهودي: فما تحفتهم حين يدخلون الجنة؟ قال: «زيادة كبد النون؛ قال: فما غذاؤهم على أثرها؟ قال: «ينحر لهم ثور الجنة الذي كان يأكل من أطرافها.» قال: فما شرابهم؟ قال: «من عين فيها تسمى سلسبيلا»؛ قال: صدقت؛ قال: وجئت أسألك عن شيء لا يعلمه أحد من أهل الأرض إلا نبي أو رجل أو رجلان؛ قال: أينفعك إن حدثتك؟ قال: أسمعك بأذني. قال: جئت أسألك عن الولد؟ «قال: ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر، فإذا اجتمعا فعلا مني الرجل مني المرأة كان ذكراً بإذن الله تعالى، وإن علا مني المرأة مني الرجل كانت أنثى بإذن الله تعالى» قال اليهودي: لقد صدقت وإنك لنبي، ثم انصرف.

فقال رسول الله ﷺ: «لقد سألني عنه ومالي علم بشيء منه؛ حتى آتاني الله عز وجل به».

وفي صحيح البخاري عن أنس قال: «سمع عبد الله بن سلام مقدم رسول الله ﷺ المدينة، وهو في أرض يخترق، فأتى النبي ﷺ فقال: «إني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي: فما أول أشراط الساعة؟ وما أول طعام أهل الجنة؟ وما ينزع الولد إلى أبيه أو إلى أمه؟ قال: أخبرني بهن جبريل آنفا، قال: جبريل؟ قال: نعم، قال: ذاك عدو اليهود من الملائكة، فقرأ هذه الآية: ﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا

لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ ﴾ [سورة البقرة: ٩٧] أما أول أشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب، وأما أول الطعام يأكله أهل الجنة: فزيادة كبد الحوت، وإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد، وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل نزعت، قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله، يا رسول الله، إن اليهود قوم بهت، وإنهم إن يعلموا بإسلامى قبل أن تسألهم يبهتونى، فجاءت اليهود فقال: أى رجل عبد الله فيكم؟ قالوا: خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا، قال: إن أسلم عبد الله؟ قالوا: أعاذه الله من ذلك، فخرج عبد الله فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، فقالوا: شرنا وابن شرنا وانتقصوه، فقال: هذا الذى كنت أخاف يا رسول الله.

وفى الصحيحين: من حديث عطاء بن يسار، عن أبى سعيد الخدرى قال: قال النبى ﷺ: «**تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة يتكفؤها الجبار بيده كما يتكفأ أحدكم خبزته فى السفر لأهل الجنة، فأتى رجل من اليهود فقال: تبارك الرحمٰن عليك يا أبا القاسم، ألا أخبرك بنزل أهل الجنة يوم القيامة؟ قال: بلى، قال: تكون الأرض خبزة واحدة، كما قال النبى ﷺ، فنظر النبى ﷺ إلينا ثم ضحك حتى بدت نواجذه، ثم قال: ألا أخبرك بإدامهم؟ قال: إدامهم بالأدم والنون قال: وما هذا؟ قال: ثور ونون يأكل من زيادة كبدهما سبعون ألفاً**».

الأذان الذى يؤذن به مؤذن الجنة فيها

*** هل حقًا فى الجنة سيؤذن لهم مؤذن ينادى عليهم بالخلود والنعيم؟**

الإجابة: نعم.

وقد روى مسلم فى صحيحه من حديث أبى سعيد الخدرى وأبى هريرة عن النبى ﷺ قال:

«ينادى مناد: وآن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبداً وآن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبداً، وآن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبداً، وآن لكم أن تنعموا فلا تأسوا أبداً» وذلك قول الله عز وجل **﴿ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون﴾** [سورة الأعراف: ١٤٣] قال عثمان بن أبى شيبة: حدثنا يحيى بن آدم، حدثنا حمزة الزيات

،عن أبى إســحـاق ،عن الأغـر،عن أبى هريرة وأبى سـعـيـد عن النبى ﷺ : **﴿ونودوا أن تلكم الجنة أورثتـموها بما كنتم تعـملون﴾** قال: «نودوا أن صــحوا فلا تسقموا أبداً، واخلدو فلا تموتوا أبداً، وانعموا فلا تيأسو أبداً »٠

وفى صحيح مسلم من حديث حمـاد بن سلمة، عن ثابت، عن عبد الرحمن ابن أبى ليلى، عن صــهيب أن النبى ﷺ قـال (إذا دخل أهل الجنة الجنة، واهل النار النار، ناد مناد يا أهل الجنة، إن لكم عند الله موعداً، فـيقولون :ما هو ؟ألم يثقـل موازيننا يبـيض وجوهنا ويدخلنا الجنة وينجنا مــن النار ؟فيكشف الحـجاب فينظرون إلى الله، فو الله ما أعطاهم شيئًا هو أحب إليهم من النظر إليه. ٠

مَا أَعَدَّ الله لأَهْلِ الجنة

*** ماذا أعد الله لأهل الجنة فى الجنة نريد معرفة ذلك من حديث صحيح ؟**

لقد أعد الله لعباده المؤمنين الصالحين «أهل الجنة » مالايستطيع وصفه بشر :

فعن أبى هريرة قال :قال رسـول الله ﷺ يقول الله عز وجل[١]: «**أعددت لعبادى الصالحين ما لاعين رأت ولا أذن سمعت ولاخطر على قلب بشر ذخراً بله ما أطلعتكم عليه**» ثم قرأ رسول الله ﷺ : **﴿فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾**[٢] بله: بمعنى غير وقيل: اسم من أسماء الأفعال بمعنى دع ٠

نور يتلألأ

*** صف لنا الجنة بإيجاز غير مخل.**

هذا الوصف نأتى به من سنن ابن ماجة حيث روى:

عن أسامة بن زيد قال:قال رسـول الله ﷺ : ذات يوم لأصحابه :«ألامشمر للجنة؟» بأن الجنة لاخطـر لها ، هى ورب الكعـبة نور يـتلألأ وريحـانة تهتـز ، وقصر مشيد ،ونهر مطرد وفاكهة كثيرة نضيجة، وزوجة حسناء جميلة ،حلل كثيرة فى مقام أبد فى جدة ونضرة ،فى دار عالية سليمة بهية، قالوا: نحن المشمرون لها

---

(١) الحديث :صحيح رواه مسلم فى صحيحة .

(٢) سورة السجدة: (١٧).

يارسول الله: قال: قولوا إن شاء الله . ثم ذكر الجهاد وحفى عليه»[1]

وعن أبى هريرة قال: قلت يارسول الله ممَّ خُلِقَ الخلق ؟ قال: «من ماء» فقلت: الجنة ما بناؤها؟

قال: [2] «لبنة من فضة، ولبنة من ذهب بلاطها المسك الأذفر، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت وتربتها الزعفران، من دخلها ينعم لاييأس، ويخلد لايموت، لاتبلى ثيابهم، ولايفنى شبابهم».

وذكر الحديث . وقال ليس إسناده ذلك بالقوى، وليس هو عندى بمتصل؛ وقد روى هذا الحديث بإسناد آخر عن أبى هريرة رضى الله عنه، عن النبى ﷺ .

وكُنّا مِنْ أهْلِ الآخِرَة

*** هل يمكن للإنسان أن يعصم نفسه من جميع الصغائر والكبائر بحيث لا يذنب أبدًا ويدخل الجنة ؟**

للإجابة على هذا السؤال ، ورد هذا الحديث الذى يشرح الإجابة شرحا وافياً :عن سعيد الطائى ؟ قال : حدثنى أبو المدله ، مولى أم المؤمنين أنه سمع أبا هريرة يقول :قُلْنَا يارسول الله، لماذا إذا كنا عندك رقت قلوبنا وكنا من أهل الآخرة ، فإذا فارقناك وشممنا النساء والأولاد أعجبتنا الدنيا ؟

فقال رسول الله ﷺ :«لو أنكم تكونون إذا فارقتمونى كما تكونون عندى لصافحتكم الملائكة بأكفها ولزارتكم فى بيوتكم ، ولو كنتم لا تذنبون لجاء الله بقوم يذنبون كى يستغفروا فيغفر لهم » .

قلنا: يارسول الله، أخبرنا عن الجنة ما بناؤها؟ قال: «لبنة من ذهب ولبنة من فضة، وبلاطها المسك الأزفر ، وحصباؤها الدر والياقوت، وترابها الزعفران من يدخلها يبقى لاييأس، ويخلد لايموت، ولا تبلى ثيابه ولايفنى شبابه».

---

(١) رواه ابن ماجه في سننه.

*** إن لكل أرض تربة ـ فــمــا هى تربةالجنــة وهل تشــبــه تربــة أرضنا هذه فى الدينا؟**

تربة الجنة لاتشبه تربةالدنيا، وتختلف عنها اخــتلافاً كُلِّيا، وقدروى مسلم فى صحيحــه ما بينها فقال: عن أبى سعيد الخــدرى قال: قال رسول الله ﷺ: لابن صياد: «ماتربة الجنة؟» قال: درمكة بيضاء مسك يا أبا القاسم، قال«صدقت».

وعنه أن ابن صيــاد سأل رسول الله ﷺ عن تربة الجنة فقال: درمــكة بيضاء مسك خالص.

وعن أبى هريرة قــال: حائط الجنة لبــنة من فضــة ولبنة من ذهب، ودرجهــا اللؤلؤ والياقوت، قال: وكنا نحدث أن رضخاتها اللؤلؤ، وترابها الزعفران.

أنهَارُ الْجَنةَ

*** علمنا مــن القــرآن أن بالجنة أنهــار-نود أن نعلم مــا جــاء فى أنــهــار الجنة وماجاءفى الدنيا منها؟**

قال الله تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى﴾[1] وروى أنها تجرى فى غير أخدود . منضبطة

وعن أبى هريرة قال: قــال رسول الله ﷺ[2]: «سيــحان وجيــحان والنيل والفرات كل من أنهار الجنة، وقــال كعب: نهر دجلة نهر بالجنة، ونهــر الفرات نهر لبنهم، ونهر مصر نهر خمرهم، ونهر سيحان نهر عسلهم، وهذه الأنهار الأربعة كلها تخرج من نهر الكوثر.

وعن أنس فى حديث الإسراء[3]: فإذا هو فى السماء الدنيا بنهرين يطردان، فقال: ماهذان ياجــبريل؟. قال: النيل والفرات عنصــرهما ثم مضى فى السمــاء: فإذا هو

(١) سورة محمد: (١٥). (٢) الحديث: صحيح رواه مسلم فى صحيحه.

(٣) الحديث: صحيح ـ رواه البخارى فى صحيحه.

بنهر آخر عليه قصر من اللؤلؤ والزبرجد فضرب بيده فإذا هو مسك أذخر، قال: ما هذا ياجبريل قال: هذا الكوثر الذى خبَّأ لك ربك ·

الفردوس الأعلى

قال ﷺ: «فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس» لماذا الفردوس بالذات وأين الفردوس بالنسبة للجنة؟

عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ[1] «من آمن بالله ورسوله وأقام الصلاة وصام رمضان كان حقاً على الله أن يدخله الجنة · هاجر فى سبيل الله أو جلس فى أرضه التى ولد فيها، قالوا يارسول الله : أفلا نبشر الناس؟ قال إن فى الجنة مائة درجة أعداها الله للمجاهدين فى سبيل الله، مابين الدرجتين كما بين السماء والأرض؟ فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن، ومنه تفجر أنهار الجنة» .

من شرب الخمر فى الدنيا لم يشربه فى الآخرة

*** هل من شرب الخمر فى الدنيا ولم يتب منها أولبس الحرير أوشرب فى آنية الذهب والفضة ولم يتب أيضاً يُحْرَمْهُم فى الجنة؟**

الإجابة: نعم يُحْرَمْهُم فى الجنة والدليل :

عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ أنه قال: «من لبس الحرير فى الدنيا لم يلبسه فى الآخرة ومن شرب الخمر فى الدنيا لم يشربه فى الآخرة، ومن شرب فى آنية الذهب والفضة لم يشرب بها فى الآخرة»،

ثم قال رسول الله ﷺ: «لباس أهل الجنة وشراب أهل الجنة وآنية أهل الجنة».

قال القرطبى: إن قال قائل: قد سوى النبى ﷺ بين الأشياء الثلاثة وأنه يحرمها فى الآخرة فهل يحرمها إذا دخل الجنة؟ قلنا: نعم !إذا لم يتب منها، لقوله عليه الصلاة والسلام: «من شرب الخمر فى الدنيا ثم لم يتب منها ، حرمها فى

---

(١) الحديث : صحيح رواه البخارى فى صحيحه ، وكذلك ابن ماجه فى سننه وغيرهما ·

الآخرة» خرجه مالك، عن نافع عن ابن عمر عن النبى ﷺ وكذلك لابس الحرير ومن أكل فى آنية الذهب والفضة أوشرب فيها لا ستعجاله ما أخر الله له فى الآخرة، وإرتكاب ما حرم الله عليه فى الدنيا.

شجر الجنة

يقال: إن شجر الجنة عظيم الحجم فهل يشبه شجر الدنيا؟ نريد الإجابة من خلال دليل.

شجر الجنة يختلف عن شجر الدنيا، وإن شئت معرفة ذلك من خلال الدليل فها هو الدليل:

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: رسول الله ﷺ: يقول الله عز وجل **«أعددت لعبادى الصالحين مالاعين رأت، ولا أذن سمعت، ولاخطر على قلب بشر»** إقرؤوا إن شئتم **﴿فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾**[1] وفى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لايقطعها، وإقرؤوا إن شئتم: **﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾**[2] وموضع سوط أحدكم فى الجنة خير من الدنيا وما فيها، واقرؤوا إن شئتم **﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ[3]﴾**[4]

وصف سدرة المنتهى

قد صعد النبى ﷺ إلى سدرة المنتهى فهل وصفها؟.

نعم وصفها النبى ﷺ فى حديث رواه البخارى فى صحيحه من حديث قتادة قال: حدثنا أنس بن مالك بن صعصعة قال: قال رسول الله ﷺ الحديث حديث الإسراء وفيه: «ورفعت إلىَّ سدرة المنتهى فإذا نبقها كأنه قلال هجر وورقها كأنه آذان الفيلة وفى أصلها أربعة أنهار: نهران ظاهران ونهران باطنان»»[5]

---

(١) سورة السجدة: (١٧). (٢) سورة الواقعة: (٣٠).
(٣) سورة آل عمران: (٣٠).
(٤) الحديث: رواه الترمذى وقال: حديث صحيح.
(٥) الحديث: صحيح رواه البخارى فى صحيحه.

كسوة أهل الجنة

*** هل ذكر القرآن شيئاً عن أهل الجنة؟**

نعم ذكر القرآن آيات تصف كسوة أهل الجنة حيث قال الله تعالى ﴿وَيَلْبَسُونَ ثياباً خُضْراً مِن سُنْدُسٍ وإستبرق﴾ وقال: ﴿ولباسهم فيها حرير﴾ .

الزَّرْعُ في الجَنة

*** هل صحيح أن أحداً استأذن ربَّه فى الزرع فى الجنة وكيف يكون هذا الزرع؟**

الإجابة: نعم وقد أورد ذلك البخارى فى صحيحه حيث روى :

عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ:[(١)] كان يوما يحدث وعنده رجل من أهل البادية أن رجلاً من أهل الجنة استأذن ربه فى الزرع فقال له : أولَسْتَ فيما شئت، قال: بلى ولكنى أحب أن أزرع فأسرع وبذر فبادر الطرف نباته واستواؤه واستحصاده وتكويره أمثال الجبال! فيقول الله: دونك يابن آدم فإنه لايشبعك شىء، فقال الأعرابى: يارسول الله، لاتجد هذا إلا قُرَشيًّا أو أنصارياً، فإنهم أصحاب زرع. فأما نحن فلسنا بأصحاب زرع، فضحك رسول الله ﷺ ».

أبواب الجنة

*** هل للجنة أبواب- وكم عدد أبوابها؟**

قال الله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ [(٢)] قال جماعة من أهل العلم: هذه واو الثمانية فللجنة ثمانية أبواب. واستدلوا بقوله عليه الصلاة والسلام: «وما منكم من أحد يتوضأ فيبلغ أو فيسبغ الوضوء، ثم يقول: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، إلا فتحت أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء» رواه عمر بن الخطاب وخرجه مسلم .

وجاء فى تعيين هذه الأبواب لبعض العلماء كما جاء فى حديث الموطأ، وصحيح البخارى ومسلم عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «من أنفق زوجين

(١) رواه البخارى فى صحيحه .

(٢) سورة الزمر : (٧٣)

فى سبيل الله نودى فى الجنة يا عبد الله هذا خـير فمن كان من أهل الصلاة دعى من باب الصلاة، ومـن كان من أهل الجهـاد دعى من باب الجهـاد، ومن كان من أهل الصـدقة دعى من باب الصـدقة، ومن كـان من أهل الصيـام دعى من باب الريان» فقال أبوبكر: يارسول الله ما أحد يدعى من هذه الأبواب من ضرورة فهل يدعى أحد من هذه الأبواب؟ قال: «نعم وأرجوا أن تكون منهم»(١).

قال القاضى عـياض: ذكر مسلم فى هذا الحـديث من أبواب الجنة أربعة وزاد غيره بقية الثمانيـة فذكر منها: باب التوبة، وباب الكاظمين الغيظ، وباب الراضين ، والباب الأيمن الذى يدخل منه من لاحساب عليه.

بَابُ الرَّيَّان

*** يقال: إن فى الجنة بابًا للصائمين، لايدخل منه غيرهم، فما هو هذا الباب؟**

نعم فى الجنة باب يقـال له: «الريان»يدخل منه الصائمـون دون غيرهم فـقد روى البخارى ومـسلم، عن سهل بن سعد قـال: قال رسول الله ﷺ: «إن فى الجنة باباً يقال له: الريان، يدخل منه الـصائمون فيدخلون منـه! فإذا دخل آخرهم أُغْلِقَ فلم يدخل منه أحد» (٢).

«ما اجتمعن فى امرئ إلّا دخل الجنة»

*** ماهى الخصال التى إن اجتمعت فى مؤمن دخل الجنة؟**

هذه الخصال ذكرها النبى ﷺ في حديث أورده مسلم فى صحيحه.

عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من أصبح منكم اليوم صائماً؟. قال أبو بكر: أنا قال: فمن تبع منكم اليوم جنازة؟ قال أبو بكر: أنا، قال: فمن أطعم منكم اليوم مسكينا؟ قال أبو بكر أنا، قال: فـمن عاد منكم اليوم مريضاً؟ قال أبو بكر: أنا ، قال رسول الله ﷺ : ما اجتمعن فى امرئ إلا دخل الجنة» (٣).

---

(١) الحديث: صحيح رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما ومالك فى الموطأ.

(٢) الحديث: صحيح رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما.

(٣) الحديث : صحيح رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما

درجات الجنة

*** كم عدد درجات الجنة؟**

عدد درجات الجنة يتضح من تلك الروايةعن معاذ بن جبل قال[1] سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الجنة مائة درجة، كل درجة منها مابين السماء والأرض وإن أعلاها الفردوس وأوسطها الفردوس وإن العرش على الفردوس، منها تفجر أنهار الجنة؟ فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس، »[2]رواه الترمذى وقال: عطاء هذا لم يدرك معاذ بن جبل. وقال القرطبى: قد خَرَّجهُ البخارى من حديث أبى هريرة فهو صحيح متصل.

غرف الجنة

*** هل فى الجنة غرف، ولمن هى؟**

قال تعالى: **﴿لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبينة﴾** الآية وقال: **﴿إلامن آمن وعمل صالحاً فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم فى الغرفات آمنون﴾** وقال: **﴿أولئك يجزون الغرفة بما صبروا﴾** وعن سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال[3]: «إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم كما تتراءون الكوكب الدرى الغائر فى الأفق فى المشرق أو المغرب لتفاضل ما بينهم، قالوا يارسول الله ﷺ: تلك منازل الأنبياء لايبلغها غيرهم؟ قال: بلى والذى نفسى بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين».

خيام الجنة وأسواقها

*** ما هى حقيقة الخيمة التى فى الجنة- وهل لأهل الجنة سوق يأتوه ؟**

الإجابة تتضح من هذه الأحاديث الصحيحة.

عن أبى موسى الأشعرى أن رسول الله ﷺ قال: «فى الجنة خيمة من لؤلؤة مجوفة عرضها ستون ميلاً فى كل زاوية منها أهل للمؤمن مايرون الآخرين

---

(١) الحديث: صحيح رواه البخارى مسلم فى صحيحيهما .

(٢) الحديث صحيح رواه مسلم فى صحيحه. .

(٣) الحديث: صحيح رواه مسلم .

بطرف عليهم المؤمن»[1] فى رواية. قال : الخيمة درة طولها فى السماء ستون ميلاً فى كل زاوية فيها أهل للمؤمن ما يرون الآخرين .

وخرج مسلم أيضاً عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: «إن فى الجنة لسوقاً يأتونها كل جمعة فتهب ريح الشمال فتحثو فى وجوههم وثيابهم المسك فيزدادون حسناً وجمالاً، فيرجعون إلى أهلهم وقد ازدادوا حسنًا وجمالاً فيقول لهم أهلهم: والله لقد ازددتم بعدنا حسناً وجمالاً»[2].

مهور الحور العين

*** يقال إن للحور العين مهور، فما هو مهر الحور؟**

الأعمال الصالحة هى مهور الحور العين وإن شئت فاقرأ:

قول الله تعالى : **﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾**[3] وعن أبى مسعود الغفارى من الحور العين فى خيمة من درة مجوفة بما نعت الله**﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴾**[4] على كل امرأة منهن سبعون حلة ليس منها حلة على لون الأخرى، ويعطى سبعين لوناً من الطيب ليس منهن لون على ريح الآخر، لكل امرأة منهن سبعون سريراً من ياقوت حمراء موشحة بالدر والياقوت ، على كل سرير سبعون فراشاً على كل فراش أريكة ، لكل امرأة منهن سبعون ألف وصيفة لحاجتها، وسبعون ألف وصيف ، مع كل وصيف صحفة من ذهب فيها لون من طعام تجد لآخر لقمة لذة لاتجد لأوله،ويعطى زوجها مثل ذلك على سرير من ياقوت أحمر عليه سوارق من ذهب موشح بياقوت أحمر ، هذا بكل يوم صامه من شهر رمضان سوى عمل من الحسنات»[5].

---

(١) الحديث :صحيح رواه مسلم فى صحيحه.
(٢) الحديث : صحيح رواه مسلم فى صحيحه.
(٣) سورة البقرة : (٢٥).
(٤) سورة الرحمن: (٧٢).
(٥) رواه الترمزى الحكيم فى نوادر الأصول .

*** هل من حكاية تشرح ماسبق؟ ، وهل فى الجنة نوم أو قذر؟**

أولا : الحكاية كما أوردها القرطبى فى التذكرة :[(١)].

يروى عن ثابت أنه قال: كان أبى من القوامين لله فى سواد الليل، قال: رأيت ذات ليلة فى منامى امرأة لاتشبه النساء ، فقلت لها : من أنت ؟فقالت: حوراء أمة الله ، فقلت لها: زوجينى نفسك، فقالت: اخطبنى من عند ربى وأمهرنى فقلت: وما مهرك ؟فقالت: طول التهجد وأنشدوا:

ياخاطِبَ الحُور فى خِدرهَا	وطالبًا ذاك على قَدرْها
انهض بجد لاتكن وانياً	وجاهد النفس على صَبْرِهَا
وجانب الناس وارفضهم	وحلف الوحدة فى ذكرها
وقم إذا الليل بدا وجهه	وصُمْ نهاراً فهو من مهرها
فلو رأت عيناك إقبالها	وقد بدت رمانتا صَدْرها
وهى تماشى بين أترابها	وعقدها يشرق فى نحرها
لهان فى نفسك هذا الذى	تراه فى دنياك من زهْرها

وقال مضر القارئ: غلبنى النوم ليلة فقمت عن حزبى فرأيت فى منامى فيما يرى النائم جارية كأن وجهها القمر المستتم ومعها رق فقالت: أتقرأ أيها الشيخ؟ قلت: نعم ، فقالت: اقرأ هذا الكتاب ، ففتحته فإذا فيه مكتوب:

---

(١) راجع التذكرة ـ مرجع سابق صفحة ٥٢١.

ألهتك اللـذائذ والأمانى | عن الفردوس والظلل الدوانى
ولذة نومة عن خير عيش | مع الخيرات فى غُرَف الجنانِ
تيقظ من منامك إن خيراً | من النوم التـهـجد بالقـرآنِ

فو الله ما ذكرته قط إلاَّ ذهب عنى النوم.

ثانيا: الجواب عن أكـل وشرب ونكاح أهل الجنة حيث لاقَذر فـيها ولانقص ولانوم.

عن جابر بن عـبد الله قـال: سمعت الـنبى ﷺ يقول :[1] «إن أهل الجنة يأكلون فيـها ويشربون ولايتفلون ولا يبـولون ولا يتغوطون ولايتمـخطون. قالوا: فمابال الطعام؟

قال: جشاء أو رشح كرشح المسك يلهمون التسبيح والتحميد»وفى رواية.

«والتكبير كما يلهمون النفس».

وعن أنس بن مالك. عن النبى ﷺ : «يعطى المؤمن فى الجنة قوة كذا وكذا فى الجماع قيل يا رسول الله، أو يطيق ذلك؟ قال: يعطى قوة مائة»[2].

وعن زيد بن أرقم قـال: قـال رسـول الله ﷺ : «إن الرجل من أهل الجنة ليـعطى قوة مـائة رجل فى الأكل والشـرب والجمـاع والشهـوة، فقـال رجل من اليهود: إن الذى يأكـل ويشرب يكون منه الحاجة قال: ثم يفـيض من جلده عرق فإذا بطنه قد ضمر»[3].

وعن أبى سـعيـد الخـدرى قال: قـال رسـول الله ﷺ : «إن أهل الجنة إذا جامعوا نساءهم عادوا أبكارًا»[4].

وعن أبى سعيـد الخدرى وأبى هريرة عن النبى ﷺ قال:[5] «ينادى منادٍ أن

---

(١) الحديث: صحيح رواه مسلم فى صحيحة

(٢) الحديث : رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح.

(٣) الحديث رواه الدارمى فى سننه.

(٤) الحديث: رواه البزار.

(٥) الحديث: رواه الدارمى فى سننه

لكم تصحوا فلا تسقموا أبداً، وأن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبداً، وأن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبداً، وأن لكم أن آية تنعموا فلا تبأسوا أبداً، وذلك قوله عز وجل ﴿وَنُودُوا أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[1]

وعن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال: «من يدخل الجنة ينعم ولا يبأس ولا يبلى ثيابه ولا يفنى شبابه».

مالأدنى أهل الجنة وما لأعلاهم؟

*** نود معرفة مالأدنى أهل الجنة وما لأعلاهم؟**

الإجابة تتمثل فى هذا الحديث الذى رواه مسلم فى صحيحه:

عن المغيرة بن شعبة يرفعه إلى رسول الله ﷺ قال: «سأل موس عليه السلام ربه، فقال: يارب ما أدنى أهل الجنة منزلة؟ قال: هو رجل يأتى بعدما يدخل أهل الجنة الجنة، فيقول: أى رب كيف وقد نزل الناس منازلهم وأخذوا أخذاتهم؟ فيقال له: أترض أن يكون لك مثل ملك من ملوك الدنيا؟ فيقول: رضيت رب فيقول: لك ذلك ومثله معه، ومثله فقال فى الخامسة، رضيت رب، فيقول: هذا لك وعشرة أمثاله، ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك، فيقول: رضيت، قال: يا رب فأعلاهم منزلة، قال: أولئك الذين أردت غرست كرامتهم بيدى وختمت عليها فلم تر عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على قلب بشر» قال[2]: ومصداقه من كتاب الله، ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾[3].

مثل الدنيا عشر مرات

*** ما هو جزاء آخر من يخرج من النار وآخر من يدخل الجنة فى الجنة؟**

الجواب يتضح من حديث صحيح رواه البخارى فى صحيحه:

عن عبد الله هو ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «إن آخر أهل الجنة دخولاً الجنة، وآخر الناس خروجاً من النار، رجل يخرج حَبْوًا، فيقول له ربه:

---

(١) سورة الأعراف: (٤٣)

(٢) الحديث: صحيح رواه مسلم فى صحيحه.

(٣) سورة السجدة: (١٧).

ادخل الجنة فيقول: رب الجنة ملأى، فيقول له ذلك ثلاث مرات كل ذلك يعيد عليه الجنة ملأى، فيقول: إن لك مثل الدنيا عشر مرات»(١).

رؤية أهل الجنة لله تعالى

*** هل نرى الله تعالى فى الجنة؟**

الجواب: أنّ أهل الجنة يرون الله تعالى فى الجنة وهذا قد رواه مسلم فى صحيحه (٢):

عن صهيب، عن النبى ﷺ قال: «إذا دخل أهل الجنة الجنة قال الله تبارك وتعالى لهم: أتريدون شيئاً أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا؟. ألم تدخلنا الجنة وتنجينا من النار؟، قال: فيكشف لهم الحجاب، فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل، وفى رواية: ثم تلا هذه الآية: ﴿**لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ**﴾(٣).

وخرج النسائى عن صهيب قال: قيل لرسول ﷺ هذه الآية: ﴿**لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ**﴾ قال: «إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار، ينادى منادى: يا أهل الجنة إن لكم عند الله موعداً يريد أن ينجزكموه، فقالوا: ألم تبيض وجوهنا وتثقل موازيننا وتجرنا من النار؟. قال: فيكشف الحجاب فينظرون إليه فو الله ما أعطاهم الله شيئاً أحب إليهم من النظر إلى وجه الله ولا أقر لأعينهم».

وعن أبى بكر بن عبد الله بن قيس عن أبيه عن النبى ﷺ: «جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم عز وجل، إلا رداء الكبرياء على وجهه فى جنة عدن»(٤).

وعن جرير بن عبد الله قال: كنا عند رسول الله ﷺ فنظر إلى القمر ليلة البدر فقال: «إنكم سترون ربكم عيانا كما ترون هذا القمر لا تضامون فى رؤيته، فإن

---

(١) الحديث صحيح رواه البخارى فى صحيحه.
(٢) الحديث: رواه مسلم فى صحيحه.
(٣) سورة يونس: (٢٦).
(٤) الحديث: صحيح رواه مسلم فى صحيحه.

استطعتم ألا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها فافعلوه ثم قرأ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾[1]. أخرجه البخارى ومسلم أبو داود والترمذى وقال حديث حسن صحيح.[2]

وقال عبد الله بن المبارك: أنبأنا أبوبكر الألهانى، أخبرنى أبو تميم الهيجنى، قال: سمعت أبا موسى الأشعرى يخطب على منبر البصرة يقول :إن الله عزوجل يبعث يوم القيامة ملكا إلى أهل الجنة، فيقول: يا أهل الجنة، هل أنجزكم الله ما وعدكم فينظرون فيرون الحلى والحلل والأنهار، والأزواج المطهرة فيقولون: نعم، قد أنجزنا ما وعدنا، قالوا ذلك ثلاث مرات، فينظرون فلا يفتقدون مما وعدوا.

فيقولون:نعم، فيقول قد بقى شىء، إن الله يقول: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [سورة يونس: ٢٦] ألا إن الحسنى الجنة والزيادة، النظر إلى وجه الله».

وفى الصحيحين من حديث أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله ﷺ.

«إن الله عزوجل يقول لأهل الجنة: ياأهل الجنة، فيقولون لبيك ربنا وسعديك فيقول هل رضيتم، فيقولون: ومالنا لانرضى وقد أعطيتنا مالم تعط أحداً من خلقك، فيقول: أنا أعطيكم أفضل من ذلك، قالوا: ربنا وأى شىء أفضل من ذلك؟

قال: أحل عليكم رضوانى فلا أسخط عليكم بعده أبداً».

وفى الصحيحين من حديث نافع عن ابن عمر أن سول الله ﷺ قال: «يدخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، ثم يقوم مؤذن بينهم فيقول: يا أهل الجنة لاموت ويا أهل النار لا موت، كل خالد فيما هو فيه».

هذا الأذان وإن كان بين الجنة والنار فهو يبلغ جميع أهل الجنة والنار، ولهم فيها نداء آخر يوم زيارتهم ربهم تبارك وتعالى وذلك يرسل إليهم ملكاً،فيؤذن فيهم بذلك فيتسارعون إلى الزيارة، كما يقوم مؤذن الجمعة إليهم، وذلك فى مقدار يوم الجمعة.

---

(١) سورة ق: (٣٩).

(٢) الحديث: صحيح رواه البخارى، ومسلم، وأبو داود، والترمذى.

*** هل صحيح أن الله سيكلم أهل الجنة مباشرة بلا ترجمان؟**

الإجابة: نعم ،ويؤكد ذلك حـديث عدى بن حاتم:[1]قال: بينا أنا عند النبى ﷺ إذأتى إليه رجلٌ فشكا إليه الفاقة، ثم أتى إليـه آخر فشكا إليه قطع السبيل، فقال: «ياعدى. . هل رأيت الحيرة»؟ قلت: لـم أرهَا وقد أُنبئتُ عنها. قال :«فإن طالت بك حياة لترينّ الظعينة ترتحل من الحيـرة حتى تطوف بالكعبة لاتخاف أحدا إلا الله»، قلت: فـيما بينى وبين نفـسى: فأين دعـار طيئ الذين سعـروا البلاد؟« ولئن طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى».

قلت: كسـرى بن هرمز؟ قـال: «كسـرى بن هرمز»، ولئن طالت بك حـياة لترينّ الرجـل يخرج ملء كفـه من ذهب أو فضـة، يطلب من يقبله منه فـلا يجد أحداً يقبله منه وليلقين الله أحدكم يوم يلقـاه وليس بينه وبينه حجاب ولا ترجمان يترجم له،فيقول: ألم أبعث إليك رسولاً فيبلغك-- الحديث».

شفاعة الرسول

واستفتاحه باب الجنة

*** نرجو معرفة شفاعة النبى ﷺ واستفتاحه باب الجنة بإيجاز من خلال حديث شريف.**

وأما عن الإجابة علـى هذا السؤال فإنها تتضح من حـديث أنس بن مالك رضى الله عنه قال[2]: قال رسول الله ﷺ : «يجـمع الله الناس يوم القيامة فيهـتمون لذلك» وفى لفظ:فيلهمون لذلك. فيقـولون: لو استشفعنا إلى ربنا حتى يرحنا من مكاننا هذا؟ فيـأتون آدم فيقول: أنت أبو الخلق، خلقك الله بيـده، ونفخ فيك من روحه، وأمر الملائكة فسجـدوا لك إشفع لنا عند ربنا حتى يريحنا من مكاننا هذا، فيقول: لست هناكم، فيـذكر خطيئته التى أصاب فيستـحى ربه منها، ولكن ائتوا نوحاً

(١) الحديث : صحيح رواه البخارى فى صحيحه .
(٢) الحديث صحيح رواه البخارى فى صحيحه.

أول رسول بعثه الله عز وجل، قال فيأتون نوحاً. فيقول لست هناكم، فيذكر خطيئته التى أصاب فيستحى ربه منها، ولكن ائتوا إبراهيم الذى اتخذه الله خليلاً، فيأتون إبراهيم فيقول: لست هناكم ويذكر خطيئته التى أصاب فيستحى ربه منها، ولكن ائتوا موسى الذى كلمه الله تكليما، وأعطاه، فيأتون موسى، فيقول: لست هناكم، ويذكر خطئته التى أصاب فيستحى ربه منها ، ولكن ائتوا عيسى روح الله وكلمته فيأتون عيسى روح الله وكلمته فيقول: لست هناكم ولكن ائتوا محمداً ﷺ ، عبد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال: قال رسول الله ﷺ : فيأتونى فاستأذن على ربى فيؤذن لى، فإذا أنا رأيته، فأقع ساجداً فيدعنى ما شاء الله أن يدعنى، فيقال: يامحمدا ارفع رأسك وقل تُسْمع، وسَلْ تعط، واشفع تشفع، فأرفع رأسى، فأحمد ربى بتحميد يعلمنيه ربى، ثم أشفع: فيحد لى حدا.

فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة، وقال: فلا أدرى فى الثالثة أو فى الرابعة قال: فأقوله:

يارب: مابقى فى النار إلا من حبسه القرآن أى وجب عليه الخلود».

أوّلُ مَنْ تنشق عنه الأرض

*** هل صحيح أن النبى ﷺ هو أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة؟**

الإجابة: نعم: أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة هو النبى ﷺ ، يتضح ذلك من حديث أبى هريرة رضى الله عنه: «أنا أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة ولافخر، وأنا سيد ولد آدم ولافخر ، أنا صاحب لواء الحمد ولافخر، وأنا أول من يدخل الجنة ولافخر، آخذ بحلقة باب الجنة، فيؤذن لى فيستقبلنى وجه الجبار جل جلاله فأخر له ساجداً»[1].

سيخلو الله بكل عبد يوم القيامة

***يقال: إن الله سيخلو بكل عبد يوم القيامة. فهل ورد ذلك فى حديث شريف؟**

(١) الحديث: صحيح رواه البخارى فى صحيحه.

الإجابة: نعم ورد هذا فى حديث شريف رواه محـمد بن إسحاق بن خزيمة: عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قـال: قال رسول الله ﷺ: «أما منكم من أحدإلا سيخلو الله به يوم القيامة. ليس بينه وبينه حجاب ولا ترجمان»[1].

دليل رؤية الله فى الجنة

*** هل كل المؤمنين يرى الله فى الجنة، وما آية ذلك؟**

الإجابة: نعم كل المؤمنين يرى الله فى الجنة ولذلك آية فى خلقه نستوضحها من حديث رزين الذى رواه أحمد فى مسند قال: قلنا: يا رسول الله أكلنا يرى ربه عز وجل يوم القيامة قـال: «نعم قلت: وما آية ذلك فى خلقه؟ قال: أليس كلكم ينظر إلى القمر ليلة البدر؟ قلنا: نعم، قال الله أكبر وأعظم».

«لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الحسنى وزيادةٌ»

يقول تـعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾[2] نريد معـرفة معـنى كلمة وزيادة من خلال نص صحيح.

معنى وزيادة: أى كـشف الحجاب ورؤية وجـه الله تعالى فى الجنة، ويشـهد لذلك هذا النص الصحيح:

من حديث صهيب قال: [3] قال رسول الله ﷺ: « إذا دخل أهل الجنة الجنة يقـول الله عزوجل: تريدون شـيئـا أزيدكم؟ يقـولون: ألم تُبَيِّض وجـوهنا- ألم تدخلنا الجنة وتنجينـا من النار؟ قال: فيكشف الحجـاب، فما أعطوا شيـئًا أحب إليهم من النظر إلى ربهم، ثم تلا هذه الأية: ﴿ للَّذين أَحْسَنُوا الحسنى وزيادة﴾.

«وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ»

*** يقـول تعـالى:﴿ ولـدينا مـزيد﴾ نود فـهم هذه الـزيادة من خـلال حـديث شريف؟**

(١) الحديث: صحيح رواه البخارى ومسلم
(٢) سورة يونس: (٢٦)

للإجـابة: على هذا السؤال من خـلال حديث. نأتى بما أورده ابن القـيم فى حادى الأرواح[1] من حديث على رضى الله عنه- قـال. .قال رسول الله ﷺ: «يزور أهل الجنة الرب تبارك وتعالى فى كل جمعة، وذكر ما يُعْطَوْن قال: ثم يقول الله تبارك وتعالـى اكشفوا حجـاباً، فيكشف حجاب ثم حجـاب، ثم يتحلى لهم تبـارك وتعـالى عن وجـهه فكأنـهم لم يَرْوا نعـمة قـبل ذلك. وهو قـوله تبـارك وتعالى: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾»[2].

جنتان من فضة وجنتان من ذهب

* هل فى الآخرة لأهل النعيم جنتان من فضة وجنتان من ذهب؟

الإجابة: نعم جنتان من فضة آنيـتهما ومافيهما، وجنتان من ذهب آنـيتهما وما فيها. وقد روى أبو موسى رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال[3]: . . . . . .

. «جنتان من فضة آنيتهما ومافيها، وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما، ومابين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم تبـارك وتعالى إلاَّرداء الكبرياء على وجـهه فى جنة عدن».

الجنة ودعوة الأمم

* كيف تدعى الأمم يوم القيامة وكيف يفرق بينها؟

للجـواب على هذا السـؤال: نورد الحـديث الذى رواه مسلـم، وأحمـد فى مسنده: حـدثنا روح بن جريح قـال: أخبرنى أبو الزبيـر أنه سمع جـابراً يسأل عن الورود فقـال: «نحن يوم القيـامة على كذا وكـذا، أى فوق الناس، فـتدعى الأمم بأوثانها وما كـانت تعبد الأول، فالأول ثم يأتينا ربنا بعد ذلك فـيقول: ومن تنتظرون؟ فيقولون: ننتظر ربنا، فيقول: أنا ربكم: فيـقولون: حتى ننظر إليك. فيتجلى لهم تبارك وتعالى يضحك قال: فينطلق بهم ويتـبعونه ويعطى كل إنسان منهم منافق أو مؤمن نورًا ثم يتبعونه على جسر جهنم وعليه كلاليب وحسك تأخذ من شاء الله ثم يطفأ نور المنافق ثم ينجو المؤمنون فتنجـو أول زمرة وجوههم كالقمر ليلة البـدر سبعون

(٣) الحديث: صحيح رواه مسلم فى صحيحه.

(١) حادى الأرواح-صفحة ٢٨٨، ٢٨٩.

(٢) سورة ق: (٣٥). وراجع تخريج الحديث فى كتابنا«صفة الجنة».

ألفاً لايحاسبون، ثم الذين يلونهم كأضوأ نجم فى السماء ثم كذلك تحل الشفاعة حتى يخرج من النار من قال لاإله إلا الله وكان فى قلبه من خير ما يزن شعيرة -فيجعلون بفناء الجنة ويجعل أهل الجنة يرشون عليهم الماء حتى ينبتوا نبات الشيء فى السيل، ويذهب حراقه ثم يسأل حتى يجعل الله له الدنيا وعشرة أمثالهامعها»[1].

تحية الله لأهل الجنة

*** هل هناك حديث يبين تحية الله لأهل الجنة؟**

الجواب: نعم هناك حديث شريف يبين هذه التحية من رواية جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «بينا أهل الجنة فى نعيمهم إذ سطع لهم نور فرفعوا رؤوسهم، فإذا الرب جل جلاله قد أشرف عليهم من فوقهم فقال: السلام عليكم يا أهل الجنة، وهو قول الله عزوجل **﴿سلام قولا من رب رحيم﴾** [سورة يس:٥٨] فلا يلتفتون إلى شيء مما هم فيه من النعيم ما داموا ينظرون إليه حتى يحتجب عنهم وتبقى فيهم بركته ونوره»

﴿ نُزُلا من غَفُور رحيم﴾

*** مامعنى قول الله تعالى: ﴿نُزُلاً من غفورٍ رحيم﴾ نرجو التوضيح من خلال حديث صحيح؟**

المعنى من خلال الحديث الصحيح:

عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ: «بينا أهل الجنة فى مجلس لهم إذ سطع لهم نور على باب الجنة ، فرفعوا رؤوسهم فإذا الرب تبارك وتعالى قد أشرف .فقال : يا أهل الجنة سلونى. قالوا نسألك الرضى عنا قال : رضائى أحلكم دارى وأنالكم كرامتى.

هذا وأنها فسلونى، قالوا: نسألك الزيادة. قال : فيؤتون بنجائب من ياقوت أحمر أزمتها زمرد أخضر وياقوت أحمر فجاءوا عليها تضع حوافرها عند منتهى

(١) رواه أحمد فى مسنده، ومسلم فى صحيحه وغيرهما.

طرفها، فيأمر الله بأشجار عليها الثمار فتجىء جوارى الحور العين وهن يقلن : نحن الناعمات فلا تبأس، ونحن الخالدات فلا نموت ، أزواج قوم مؤمنين كرام ، ويأمر الله عز وجل بكثبان من مسك أبيض أذخر فيثير عليهم ريحاً يقال لها : المثيرة، حتى تنتهى بهم إلى جنة عدن وهى قصبة الجنة، فتقول الملائكة : ياربنا قد جاء القوم . فيقول : مرحباً بالصادقين ومرحباً بالطائعين، قال فيكشف لهم الحجاب فينظرون إلى الله تبارك وتعالى ويتمتعون بنور الرحمن حتى لايبصر بعضهم بعضاً، ثم يقول ارجعوا إلى القصور بالتحف ، فيرجعون وقد أبصر بعضهم بعضاً ، فقال رسول الله ﷺ : فذلك قوله تعالى : ﴿نُزُلاً مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ﴾ [سورة فصلت : ٣٢]

بشرى النبى لجابر

*** ماهى بشرى النبى ﷺ لجابر؟**

هذه البشرى واردة وواضحة وضوح الشمس فى كبد السماء فى هذا الحديث الشريف عن عروة عن عائشة رضى الله عنها : قالت : قال رسول الله ﷺ لجابر : «ياجابر ألا أبشرك؟قال: بلى بشرك الله بخير ، قال : شعرت أن الله أحيا أباك فأقعده بين يديه فقال : تمن على عبدى ماشئت أعطكه. قال: يارب ما عبدتك حق عبادتك أتمنى عليك أن تردنى إلى الدنيا فأقاتل مع نبيك ، فأقتل فيك مرة أخرى :قال إنه سلف منى أنك إليها لا ترجع »[1].

وروى الترمذى عن جابرقال :«لما قتل عبد الله بن عمرو بن حزام يوم أحد قال رسول الله ﷺ : ياجابر ألا أخبرك ماقال الله وكلم أباك كفاحاً؟. فقال :ياعبدى تمن على أعطك .قال : يارب تحيينى، فأقتل فيك ثانية، قال : إنه قد سبق منى أنهم إليها لايرجعون ، قال :يارب فأبلغ من ورائى. فأنزل الله عز وجل هذه الآية: ﴿وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتاً﴾ [سوة آل عمران : ١٦٩]

لذة النظر إلى وجه الله

*** هل هناك دعاء دعابه السلف الصالح مفاده التمتع بالنظر إلى وجه الله يوم**

(١) رواه الحاكم فى المستدرك.

القيامة فى الجنة؟

الجواب :نعم ورد هذا الدعاء عن النبى ﷺ كما بينا ، وأيضاً عن السلف الصالح :-

فعن أبى الدرداء أن فضالة ـ يعنى ابن عبيد ـ كان يقول :«اللهم إنى أسالك الرضا بعد القضاء ، وبرد العيش بعد الموت، ولذة النظر إلى وجهك ، والشوق إلى لقائك فى غير ضراء مضرة، ولا فتنه مضلة».

النظر إلى الله والحجب عن النظر إليه

*** بلغنا أن هناك من ينكر النظر إلى وجه الله فى الآخرة.، وهناك من أثبتوا النظر إليه -فما هو الرأى الصواب؟**

للإجابة على هذا السؤال الهام أعود بكم إلى ما عرضه ابن القيم : حول هذه المسألة فقال :قال الحارث بن مسكين : حدثنا أشهب قال : سئل مالك عن قوله عزوجل **﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ . إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾**[سورة القيامة :٢٣و ٢٤]

انظر إلى الله عزوجل؟ قال نعم، فقلت إن أقواماً يقولون ننظر ماعنده ، قال:بل ننظر إليه نظراً وقد قال موسى: **﴿رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي﴾**[الأعراف: ١٤٣]،وقال الله تعالى **﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾** [المطففين:١٥] وذكر الطبرى وغيره أنه قيل لمالك: إنهم يزعمون أن الله لايرى، فقال مالك: السيف السيف.

وذكر قول ابن الماجشون: قال أبو حاتم الرازى: قال أبو صالح كاتب الليث: أملى على عبد العزيز بن أبى سلمة الماجشون وسألته عما جحدت الجهمية فقالوا: لايراه أحد فقال لم يزل يملى لهم الشيطان حتى جحدوا قوله تعالى: **﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾** يوم القيامة فجحدوا، والله أفضل كرامته التى أكرم الله بها أولياءه يوم القيامةمن النظرإلى وجهه ونضرته إياهم فى مقعد صدق عند مليك مقتدر.

فو رب السماء والأرض ليجعلن رؤيته يوم القيامة للمخلصين له ثواباً لِيَنضُرَ بها وجوههم دون المجرمين، وتفلح بها حجتهم على الجاحدين وهم على ربهم

يومئذ لمحجوبون

كما زعموا أنه لا يرى ولايكلمهم ولا ينظر إليهم ولهم عذاب أليم. وذكر قول الأوزاعي. ذكر ابن أبي حاتم عنه قال: إني لأرجو أن يحجب الله عزوجل جهماً وأصحابه عن أفضل ثوابه الذي وعده الله أولياءه حين يقول: ﴿**وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة**﴾فجحد جهم وأصحابه أفضل ثوابه الذي وعده الله أولياءه.

*** هل صحيح أن ذرية المؤمن تلحق به في الدرجة وإن لم يعملوا عمله؟**

الإجابة أوردها ابن القيم في حادي الأرواح [1]حيث ذكر قوله تعالى:

﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ**﴾[2]وروى قيس عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله ليرفع ذرية المؤمن إليه في درجته وإن كانوا دونه في العمل لتقر بهم عينه ثم قرأ: ﴿والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء﴾ قال: ما نقصنا الآباء مما أعطينا النبيين».

هذا والحمد لله رب العالمين.

المؤلف

محمد عبد الملك الزغبي

المنصورة

(١)راجع حادي الأرواح ص ٣٧٠

(٢)سورة الطور: (٢١)

المصادر والمراجع

(١) القرآن الكريم.
(٢) فتح البارى بشرح صحيح البخارى - الريان.
(٣) صحيح مسلم بشرح النووى - دار الخير.
(٤) سنن أبى داود - دار الحديث.
(٥) سنن الدارمى - الريان.
(٦) مسند أحمد .
(٧) سنن النسائى.
(٨) سنن ابن ماجه. .
(٩) جامع الترمذى.
(١٠) صحيح الجامع الصغير وزيادته.
(١١) السلسلة الصحيحة للألبانى.
(١٢) التذكرة - للقرطبى.
(١٣) الجامع لأحكام القرآن - للقرطبى.
(١٤) مختصر تفسير ابن كثير بتحقيق الصابونى.
(١٥) التبصرة - لابن الجوزى.
(١٦) حادى الأرواح - لابن القيم.
(١٧) نوادر الأصول - للحكيم الترمذى.
(١٨) المستدرك للحاكم.
(١٩) أهوال القيامة - للمؤلف.
(٢٠) صفة الجنة - للمؤلف.
(٢١) النهاية لابن كثير.

*****

الفهرس

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة